

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ١١

الصفحات ٢٠٢-٢٢١

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا
لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى
اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ
لَكُمْ إِذَا أُنْقِلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا
عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ
تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنْ
الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمْ
الدَّوَابِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنْ
الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ
قُرْبَتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ
سَيَدْخِلُهمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾

الغريب

يَعْتَذِرُونَ

السطر ١ . الآية ٩٤

الراغب

(مادة عذر) العُذْرُ: تحريّ الإنسان ما يحويه ذنوبه.

ويقال: عَذَرٌ وَعُذْرٌ، وذلك على ثلاثة أضرب:

إمّا أن يقول: لم أفعل، أو يقول: فعلت لأجل كذا، فيذكر ما يخرج به عن كونه مذنباً، أو يقول:

فعلت ولا أعود، ونحو ذلك من المقال. وهذا الثالث هو التوبة، فكلّ توبة عَذْرٌ وليس كلُّ

عَذْرٍ توبةً، واعتذرتُ إليه: أتيت بعذرٍ، وعذرتُهُ:

قَبِلْتُ عَذْرَهُ. قال تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا﴾

، والمُعْذِرُ: من يرى أنّ له عُدْرًا ولا عُدْرَ له

لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ

السطر ٢ . الآية ٩٤

السراج

﴿لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ ... لَنْ نُصَدِّقْكُمْ.

نَبَأَنَا

السطر ٣ . الآية ٩٤

الراغب

(مادة نبأ) ﴿قَدْ نَبَأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ . وَنَبَأُهُ أَبْلَغُ مِنْ أَنْبَأِهِ

الراغب

(مادة نبأ) ﴿قَدْ نَبَأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾

أَخْبَارِكُمْ

السطر ٣ . الآية ٩٤

الراغب

(مادة خبر) ﴿قَدْ نَبَأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ ، أي: من أحوالكم التي نخبر عنها

أَنْقَلَبْتُمْ

السطر ٥ . الآية ٩٥

السراج

﴿أَنْقَلَبْتُمْ﴾ ... رَجَعْتُمْ.

رَجَسٌ

السطر ٦ . الآية ٩٥

السراج

﴿رَجَسٌ﴾ ... خُبَاءُ الْبَوَاطِينِ.

الْأَعْرَابُ

السطر ٩ · الآية ٩٧

(مادة عرب) ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾

الراغب

﴿الْأَعْرَابُ﴾ ... سُكَّانُ الْبَادِيَةِ.

السراج

وَأَجْدَرُ

السطر ٩ · الآية ٩٧

﴿أَجْدَرُ﴾: أَحَقُّ.

ابن الهائم

﴿وَأَجْدَرُ﴾ ... أَحَقُّ، وَأَحْرَى.

السراج

حُدُودَ

السطر ٩ · الآية ٩٧

(مادة حَد) وقال: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ ، أي:

الراغب

أحكامه، وقيل: حقائق معانيه، وجميع حدود الله على أربعة أوجه:

- إِمَّا شَيْءٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَعَدَّى بِالزِّيَادَةِ عَلَيْهِ وَلَا الْقُصُورَ عَنْهُ، كَأَعْدَادِ رَكَعَاتِ صَلَاةِ الْفَرَضِ.

- وَإِمَّا شَيْءٌ تَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ وَلَا تَجُوزُ النِّقْصَانُ عَنْهُ ^١.

- وَإِمَّا شَيْءٌ يَجُوزُ النِّقْصَانُ عَنْهُ وَلَا تَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ ^٢. - وَإِمَّا شَيْءٌ يَجُوزُ كِلَاهُمَا ^٣

أَنْزَلَ

السطر ١٠ · الآية ٩٧

(مادة نزل) وقوله تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى

الراغب

رَسُولِهِ﴾ نَحْصُ لَفْظِ الْإِنْزَالِ لِيَكُونَ أَعَمُّ، فَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِنْزَالَ أَعَمُّ مِنَ التَّنْزِيلِ

يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا

السطر ١١ · الآية ٩٨

﴿يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾ أَي غُرْمًا وَخُسْرَانًا.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: وذلك كالزكاة.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: مثل مَرَاتِ الْوُضُوءِ، وَالتَّزَوُّجِ بِأَرْبَعٍ فَمَا دُونَهَا.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: كَصَلَاةِ النَّفْلِ الْمُقَدَّمةِ، مِثْلُ الضَّحَى، فَإِنَّهَا ثَمَانٌ، فَتَجُوزُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا وَالنِّقْصَانُ مِنْهَا. وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ لَيْسَتْ فِي الْمَخْطُوطَةِ.

ذكر الراغب أن الحدود أربعة أوجه، وحين عدّها ذكر ثلاثة فقط، وفي هامش إحدى مخطوطات الراغب: (وَإِمَّا شَيْءٌ يَجُوزُ كِلَاهُمَا) ، قال السمين: والراغب قال هي أربعة، ولم يذكر إلا ثلاثة، ولم يمثّل إلا للأول. قال: والرابع: قسم بعكسه كالزكاة. اهـ. أي: بعكس.

(مادة غَرَا) ﴿يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾

الراغب

• والغريم يُقال لمن له الدين، ولمن عليه الدين

﴿مَغْرَمًا﴾: أي غرما. والغرم: ما يلزم الإنسان نفسه، أو يلزمه^١ غيره، وليس بواجب.

ابن الهائم

﴿مَغْرَمًا﴾ ... غَرَامَةٌ، وَخَسَارَةٌ.

السراج

وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ

السطر ١١ · الآية ٩٨

﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ﴾: دوائر الزمان بالمكروه. ودوائر الزمان: صُروفه التي تأتي مرةً بالخير ومرةً بالشر.

ابن قتيبة

(مادة رَبَصَ) ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ﴾

الراغب

(مادة دار) وقوله تعالى: ﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ ، أي: يحيط بهم السَّوء إحاطة الدائرة بمن فيها، فلا سبيل لهم إلى الانفكاك منه بوجه

الراغب

﴿وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ﴾: دوائر الزمان: صروفه التي تأتي مرةً بخير ومرةً بشر: يعني ما أحاط بالإنسان منه.

ابن الهائم

﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾ ... يَنْتَظِرُ.

السراج

﴿الدَّوَائِرُ﴾ ... الْحَوَادِثُ وَالْآفَاتِ.

السراج

عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ

السطر ١٢ · الآية ٩٨

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾: أي عليهم يدور من الدهر ما يسوؤهم.

ابن الهائم

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ ... دُعَاءٌ بِالشَّرِّ وَالْعَذَابِ يَدُورُ عَلَيْهِمْ.

السراج

الْأَعْرَابِ

السطر ١٣ · الآية ٩٩

(مادة عرب) ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ، وقيل في جمع الأعْرَابِ:

الراغب

أَعَارِبُ، قال الشاعر:

-٣١٤-

أَعَارِبُ ذُوو نَفَرٍ بِإِفْكَ ... وَالسَّنةَ لَطَافٍ فِي الْمَقَالِ^٢ وَالْأَعْرَابِيُّ فِي التَّعَارُفِ صَارَ اسْمًا لِلْمَنْسُوبِينَ

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزهة ١٨٦ «ويلزمه» مكان «أو يلزمه» .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت في شرح الحماسة للتبريزي ٤/ ٤٤ دون نسبة، وبعده: رضا بصفات ما عدموه جهلا ... وحسن القول من حسن الفعال

إلى سَكَّانِ البادية، والعَرَبِيُّ: المفصح، والإِعْرَابُ: البيان. يقال: أَعْرَبَ عن نفسه. وفي الحديث: «الَّتِيبُ تُعْرَبُ عن نفسها»^١ أي: تَبَيَّنَ. وإِعْرَابُ الكلام: إيضاح فصاحته، وخصَّ الإِعْرَابُ في تعارف التَّحْوِينِ بالحركات والسَّكَّاتِ المتعاقبة على أواخر الكلم، والعَرَبِيُّ: المفصح البين من الكلام

قُرْبَتِ

السطر ١٤ · الآية ٩٩

الراغب

(مادة قرب) كقوله: ﴿قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾

وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ

السطر ١٤ · الآية ٩٩

ابن قتيبة

﴿وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ دعاؤه.

وكذلك قوله^٢ ﴿وَصَلَّى عَلَيْهِمْ﴾ أي: ادع لهم ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ أي: دعاؤك نَتِيتٌ لهم وطمأنينة^٣.

أسباب النزول

الآية ٩٤-٩٦

سبب النزول:

المزني ٩٨

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والنسائي عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم: أنه لم يتخلف عن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - في غزوة غزاه قط غير غزوتين: غزوة العسرة، وغزوة بدر، قال: فأجمعت^٤ صدق رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - ضحىً، وكان قلبها يقدم من سفر سافره إلا ضحى، وكان يبدأ بالمسجد، فيركع ركعتين، ونهى النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - عن كلامي وكلام صاحبي ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا، فاجتنب الناس كلامنا، فلبثت^٥ كذلك حتى طال علي الأمر، وما من شيء أهم إلي من أن أموت فلا يصلي علي النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - أو يموت رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي علي، فأنزل الله توبتنا على نبيه - صَلَّى الله عليه وسلم - حين

وشطره الأول في عمدة الحفاظ: عرب.

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عدي بن عدي الكندي عن أبيه عن رسول الله قال: «أشيروا على النساء في أنفسهن»، فقالوا: إن البكر تستحي يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: «الَّتِيبُ تعرب عن نفسها بلسانها، والبكر رضاها صمتها» أخرجه أحمد في المسند ١٩٢/٤.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في هذه السورة ١٠٣.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع تأويل مشكل القرآن ٣٥٥.

^٤ حاشية المزني: أجمعت: الإجماع إحكام النية والعزيمة. أجمعت الرأي وأزمعته وعزمت عليه النهاية (١: ٢٩٦) مادة (جمع).

^٥ حاشية المزني: اللبث: الإبطاء والتأخر. النهاية (٤: ٢٢٤) مادة (لبث).

بقي الثلث الآخر من الليل، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند أم سلمة، وكانت أم سلمة محسنة في شأني، معنية في أمري، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (يا أم سلمة، تيب على كعب). قالت: أفلا أرسل إليه فأبشره، قال: (إذاً يحطمكم^١ الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة). حتى إذا صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلاة الفجر آذن^٢ بتوبة الله علينا، وكان إذا استبشر استنار وجهه حتى كأنه قطعة من القمر، وكنا أيها الثلاثة الذين خُلِفوا عن الأمر الذي قُبِلَ من هؤلاء الذين اعتذروا، حين أنزل الله لنا التوبة، فلما ذكر الذين كذبوا رسول الله - (ص) - من المتخلفين واعتذروا بالباطل، ذُكِرُوا بشراً ما ذكر به أحد، قال الله سبحانه: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾^٣.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة ولم أجد حديث كعب الذي معنا إلا عند الطبري، أما سائر المفسرين فحديثهم عن سبب نزول الآية ليس جليلاً.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: يعتذر إليكم أيها المؤمنون بالله هؤلاء المتخلفون خلاف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التاركين جهاد المشركين معكم من المنافقين بالباطل والكذب إذا رجعت إليهم من سفرهم وجهادكم. ثم ذكر عند قوله تعالى: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾: يقول تعالى ذكره: سيخلف أيها المؤمنون بالله لكم هؤلاء المنافقون الذين فرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله إذا انصرفتم إليهم من غزوكم فدعوا تأنيبهم وخلوهم وما اختاروا لأنفسهم من الكفر والنفاق) اهـ بتصرف يسير^٤.

وقال البغوي: (يروى أن المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعةً وثمانين نفرًا فلما رجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاءوا يعتذرون بالباطل قال الله: ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ﴾. وقال في قوله: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إذا انصرفتم إليهم من غزوكم^٥ اهـ. وقال ابن عطية: (﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ هذه المخاطبة للنبي - صلى الله عليه وسلم - وشرك معه المسلمون في بعض لأن المنافقين كانوا يعتذرون أيضاً إلى المؤمنين، ولأن أنباء الله أيضاً تحصل للمؤمنين. وقوله: ﴿رَجَعْتُمْ﴾ يريد من غزوة تبوك.

^١ حاشية المزني: يحطمكم: يدسونكم ويزدحجون عليكم. النهاية (١:٤٠٣) مادة (حطم).

^٢ حاشية المزني: الإيذان: الإعلام بالشيء. النهاية (١:٣٤) مادة (أذن).

^٣ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) (١٧١٨:٤، ١٧١٩) رقم (٤٤٠٠) وانظر رقم (٤٣٩٦، ٤١٥٦)، وأحمد (٢٥:٦٦ - ٧٦) رقم (١٥٧٨٩)، ومسلم، كتاب التوبة، باب توبة كعب وصاحبيه (٤:٢١٢٠ - ٢١٢٨) رقم (٢٧٦٩)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٦:٣٥٩ - ٣٦١) رقم (١١٢٣٢).

^٤ حاشية المزني: جامع البيان (١:١١)، (٢).

^٥ حاشية المزني: معالم التنزيل (٢:٣٢٠).

وقال في قوله: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾: قيل إن هذه الآية من أول ما نزل في شأن المنافقين في غزوة تبوك^١ اهـ.

وقال القرطبي: (﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ أي من تبوك)^٢ اهـ.

وقال السعدي: (لما ذكر تخلف المنافقين الأغنياء، وأنهم لا عذر لهم أخبر أنهم سوف يعتذرون إليكم إذا رجعت إليهم من غزاتهم، قل لهم لا تعتذروا لن نصدقكم في اعتذاركم الكاذب، قد نبأنا الله من أخباركم وهو الصادق في قوله، فلم يبق للاعتذار فائدة لأنهم يعتذرون بخلاف ما أخبر الله عنهم. ومحال أن يكونوا صادقين فيما يخالف خبر الله الذي هو أعلى مراتب الصدق)^٣ اهـ.

وقال ابن عاشور: (﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ عائد إلى أقرب معاد وهو قوله: ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فإنهم فريق من المنافقين، فهم الذين اعتذروا بعد رجوع الناس من غزوة تبوك.

وقال في قوله: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ هذا إخبار بما سيلقي به المنافقون المسلمين قبل وقوعه وبعد رجوع المسلمين من الغزو (١) اهـ.

فأقوال المفسرين المتقدمة قد نصت بوضوح على أن اعتذارهم كان بعد رجوعكم إليهم من غزوة تبوك.

وزاد ابن عاشور على ذلك أن حدد زمن النزول بأنه قبل الحلف وبعد رجوع المسلمين من الغزو.

لأنه قال: قبل وقوعه وبعد رجوع المسلمين من الغزو.

فقوله: بعد رجوع المسلمين من الغزو هذا يوافق اختيار المفسرين وما ذهبوا إليه لقوله تعالى: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾.

وقوله: قبل وقوعه يؤيده سياق الآيات فإن الآيات تتحدث عن المستقبل ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ﴾ .. { وقوله: } ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾.

فإن قيل: ألا يعكّر على هذا ما روى الشيخان عن كعب بن مالك قال: وأصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قادماً، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه الخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكّل سرائرهم إلى الله^٤.

وجه ذلك: أن الله أمر رسوله - صلى الله عليه وسلم - بالإعراض عنهم ونهاه عن تصديقهم وإذا كان الأمر كذلك فكيف قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله^٥.

والجواب: أن هذا لا يعكّر لأن قبول علانيتهم، وترك سرائرهم إلى الله لا يعني عدم الإعراض بل هو من

^١ حاشية المزني: المحرر الوجيز (٨: ٢٥٤، ٢٥٥).

^٢ حاشية المزني: الجامع لأحكام القرآن (٨: ٢٣٠).

^٣ حاشية المزني: تيسير الكريم الرحمن (٣: ٢٨٣).

^٤ حاشية المزني: التحرير والتنوير (١١: ٩).

^٥ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك (٤: ١٦٠٤ - ١٦٠٨) رقم (٤١٥٦) ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك (٤: ٢١٢٣ - ٢١٢٨).

الإعراض، ولهذا لما كلبه كعب في شأن تخلفه قال: (أما هذا فقد صدق)^١ وهذا يدل على عدم تصديقه للمنافقين. ومما يؤكد هذا اختلاف معاملته للفريقين.

وأيضاً: كيف كان النزول قبل الاعتذار والحلف، وبعد الرجوع من الغزو؟ فإن حديث كعب - رضي الله عنه - نص في أنه قدم من السفر فبدأ بالمسجد فلما جلس للناس جاءه المخلفون. فالزمن بين الرجوع والجلوس للناس قصير حسبما يدل عليه السياق، ولهذا لم يُشر أحد فيما أعلم إلى هذا النزول في ذلك الوقت إلا ابن عاشور.

وربما يكون مراده بقوله: (بعد رجوع المسلمين من الغزو) أي عندما شرعوا في ابتداء الرجوع أو عندما اقتربوا من المدينة، وعلى هذا ففي الزمن متسع، وحينئذٍ ينتفي الإشكال.

وبناءً على ما قاله ابن عاشور وهو أن نزول الآيات سبق حدوث السبب، وهو الاعتذار والحلف، فإنه لا يقال حينئذٍ إن اعتذارهم سبب لنزول الآية الكريمة كما هو معلوم.

وعندي أن القسمة في تلك المسألة لا تخرج عن واحد من ثلاثة:

الأول: أن الآيات نزلت قبل اعتذارهم.

الثاني: أن الآيات نزلت بعد اعتذارهم مباشرة.

الثالث: أن الآيات نزلت بعد اعتذارهم بمدة.

فأما الأول: فيترتب عليه انتفاء القول بالسببية لأن الآية إذا سبقت الحدث فإنه لا يكون سبباً لها.

وأما الثاني: فيعكر عليه سياق الآيات وحديثها عن المستقبل، والسين الداخلة على يلحقون فإنها للتنفيس والمهلة. ويؤيد هذا أن الحديث خلا من ذكر النزول بعد اعتذارهم مباشرة من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وحدث كهذا حري بالحفظ والضبط لو كان قد وقع.

وأما الثالث: فيرد عليه ما يرد على الثاني من الحديث عن الاستقبال، ولولا سين التنفيس لأمكن الخلاص من الاستقبال هنا بمثل قوله تعالى: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ [الأحزاب: ٢٦] أي فريقاً قتلتم، وفريقاً أسرتم، فعبّر عن فعل مضى بفعل الاستقبال.

ولعل مما يؤيد الثالث وينهض به سياق حديث كعب حيث قال: وكنا أيها الثلاثة الذين خلفوا عن الأمر الذي قبل من هؤلاء الذين اعتذروا حين أنزل الله لنا التوبة، فلما ذكر الذين كذبوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من المتخلفين، واعتذروا بالباطل ذُكِرُوا بِشَرٍّ ما ذكر به أحد قال الله سبحانه: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾.

فقوله: حين أنزل الله لنا التوبة ... إلى أن قال ذُكِرُوا بِشَرٍّ ما ذكر به أحد، يشير إلى أن التوبة على المؤمنين اقترنت بدم المنافقين.

وأيضاً فقوله في السياق الطويل: فوالله ما أنعم الله عليّ من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن لا أكون كذّبه فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله قال للذين

^١ حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك (١٦٠٣: ٤-١٦٠٩) رقم (٤١٥٦).

كذبوا - حين أنزل الوحي - شرَّ ما قال لأحد فقال تبارك وتعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالَ اللَّهُ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

فقوله: (حين أنزل الوحي) يفسره قوله: (حين أنزل الله لنا التوبة) فقد اجتمع الثناء والقدح لأهل الكذب والمدح في سياق طويل للفريقين أجمع.

فإن قال قائل: فما هو الصواب في المسألة؟

فالجواب: أن الحق فيها عندي لم يتحصص، وأن الخيط الأبيض فيها من الخيط الأسود لم يتبين وحسي فيها الاقتداء بآبَن القيم حين قال في غيرها:

هذا وما نضجت لديَّ وعلُّها

الموكولُ بعدُ لمنزِلِ القرآنِ

وأعوذ بالرحمن من جزم بلا

علم وهذا غاية الإمكان

والله أعلم بالمراد بقوله

ورسوله المبعوث بالفرقان^١

لكني أجد نفسي تميل إلى أنها نزلت مع توبة الله على المؤمنين، وأن اعتذارهم سبب نزولها، مع الإقرار بقبول ما اخترت للاعتراض والله الموفق للصواب.

النتيجة:

أن الآية تحتل السببية وغيرها، وذلك لتعارض قرائن الترجيح في نفسي كيف لا وسين التنفيس تلاحقني، والله خير مسئول أن يفتح على القلب بالصواب والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٤٣]

الآية ٩٥-٩٦

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَهُمْ جَاهِلُونَ﴾
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الآيتان ٩٥ و ٩٦.

ابن جرير ج ١١ ص ٣ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك يقول لما قدم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من تبوك جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويخلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل

منهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرائرهم إلى الله، وصدقته حديثي فقال كعب: والله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هديني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ألا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا؟ حين

^١ حاشية المزيبي: انظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم لأحمد بن عيسى (١: ٤٠٥).

أنزل الوحي شر ما قال لأحد

﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنُغَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ إلى قوله ﴿قَالَ اللَّهُ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ .

الحديث رجاله رجال الصحيح ويونس شيخ الطبري هو ابن عبد الأعلى ويونس شيخ ابن وهب وهو ابن يزيد الأيلي، قال شيخنا حفظه الله: ونحوه في صحيح البخاري في ختام حديث كعب بن مالك في كتاب المغازي باب غزوة تبوك. [الصحيح المسند، ص ١١٠]

أحاديث التفسير

الآية ٩٥

البخاري (٤٦٧٣)

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنَ مَالِكٍ قَالَ: «سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ: وَاللَّهِ مَا أُنْعِمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي، أَعْظَمَ مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَنَّ لَا أَكُونُ كَذِبُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيُ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ إِلَى: ﴿الْفَاسِقِينَ﴾» .

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٣): [صحيح]

فوائد وتعليقات

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
 اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
 لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ
 مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ
 نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ
 عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا
 وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
 ﴿١٠٢﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ
 إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ
 اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ
 اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
 وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
 فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لِمِ اللَّهِ
 إِمَّا يَعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

الغريب

الْمَدِينَةِ

السطر ٥ · الآية ١٠١

(مادة مُدَّن) قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ قال:

الراغب

مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ

السطر ٥ · الآية ١٠١

﴿مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ أي عتوا ومرنوا عليه^١ وهو من قولهم: تمرّد فلان، ومنه «شَيْطَانٌ مَرِيدٌ» (٣/٢٢) ·

أبو عبيدة

(مادة مرد) قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾

الراغب

أي: ارتكسوا عن الخير وهم على النفاق، وقوله:

﴿مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ﴾: أي عتوا فيه ومرنوا عليه وجروا^٢ ·

ابن الهائم

﴿مَرَدُّوا﴾ ... لجأ فيه، واستمروا عليه، ودربوا.

السراج

سَعَذَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ

السطر ٦ · الآية ١٠١

﴿سَعَذَ بِهِمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالقتل والأسر^٣ · وقال الحسن: عذاب الدنيا وعذاب القبر.

ابن قتيبة

خَلَطُوا

السطر ٧ · الآية ١٠٢

(مادة خلط) وقال: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾

الراغب

، أي: يتعاطون هذا مرّة وذاك مرّة، ويقال: أخلط فلان في كلامه: إذا صار ذا تخليط، وأخلط الفرس في جريه كذلك، وهو كناية عن تقصيره فيه

صَلَحًا

السطر ٧ · الآية ١٠٢

(مادة صلح) الصَّلَاحُ: ضدّ الفساد، وهما مختصّان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن تارة بالفساد، وتارة بالسيئة. قال تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «ومرنوا عليه»: كذا في الطبري ١١/٧٠ [.....]

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «وخبروا» تحريف، والمثبت من التزهة ١٧٤، ومعاني القرآن للفراء ١/٤٥٠.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هذا تفسير مجاهد، في إحدى الروايات التي رواها الطبري في تفسيره ١١/٨.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قوله هذا نقله الطبري ١١/٩.

صَدَقَةٌ

السطر ٩ · الآية ١٠٣

(مادة صدق) ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾

الراغب

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا

السطر ٩ · الآية ١٠٣

﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾: وَنَحْوَهَا كَثِيرٌ، وَالزَّكَاةُ: الطَّاعَةُ وَالْإِخْلَاصُ. ﴿لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾

البخاري

/فصلت: ٧/: لَا يَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

(مادة زكا) نحو: ﴿تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾

الراغب

﴿وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ ... تُرَفِّعُهُمْ بِهَا عَنْ مَنَازِلِ الْمُنَافِقِينَ.

السراج

وَصَلِّ عَلَيْهِمْ

السطر ٩ · الآية ١٠٣

﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ... ادْعُ لَهُمْ بِالْمَغْفِرَةِ.

السراج

إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ

السطر ١٠ · الآية ١٠٣

﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ أي إن دعائك تثبيت وسكون ورجاء، قال الأعشى:

أبو عبيدة

تقول بنتي وقد قربت مرتحلا ... يا ربَّ جنب أبي الأوصاب والوجعا (٧٨)

عليك مثل الذي صليت فاعتمضى ... نوما فإن جنب المرء مضطجعا

رفعته كرفع قولك: إذا قال السلام عليكم، قلت أنت: وعليك السلام وبعضهم ينصبه على الإغراء والأمر: أن تلزم هذا الذي دعت به فتردده وتدعو به.

(مادة سكن) وقال تعالى:

الراغب

﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾

﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ أي دعاؤك وسكون وتثبيت لهم.

ابن الهائم

﴿سَكَنٌ لَهُمْ﴾ ... رَحْمَةٌ، وَطَمَئِينَةٌ لَهُمْ.

السراج

يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ

السطر ١١ · الآية ١٠٤

﴿يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ أي من عبيده، كقولك أخذته منك وأخذته عنك

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتبت في الأصل بصيغة الجمع وفق قراءة أبي عمرو، وشاركه فيها من السبعة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر، وقرأها في رواية حفص على التوحيد (صلاتك) وشاركه حمزة والكسائي (السبعة ٣١٧) . [.....]

وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ

السطر ١١ · الآية ١٠٤

﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ أي: يقبلها. ومثله: ﴿خُذِ الْعَقْوَ﴾^١ أي: اقبله.

ابن قتيبة

وَسَرَّدُونَ

السطر ١٣ · الآية ١٠٥

(مادة رين) ﴿فَسَرَّى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ فإنه مما أجري مجرى الرؤية الحاسة، فإن الحاسة لا تصح على الله، تعالى عن ذلك، وقوله:

الراغب

وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ

السطر ١٤ · الآية ١٠٦

﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ أي مؤخرون، يقال: أرجأتك، أي أخرتك.

أبو عبيدة

﴿مرجون﴾: مؤخرون. الشفا: الشفير، وهو حده، والجرف ما تجرف من السيول والأودية.

البخاري

﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ أي: مؤخرون على أمره^٢.

ابن قتيبة

(مادة رجا) ﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾

الراغب

، وَأَرْجَتِ النَّاقَةُ: دنا نتاجها، وحقيقته: جعلت لصاحبها رجاء في نفسها بقرب نتاجها. والأرجوان: لون أحمر يفرح تفرح الرجاء

﴿وَأَخْرُونَ مُرْجُونَ﴾^٣: أي مؤخرون.

ابن الهائم

﴿مُرْجُونَ﴾... مؤخرون.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ١٠٢

(البخاري (٤٦٧٤))

حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا: «أَتَانِي اللَّيْلَةَ أَتْيَانٌ، فَابْتَعَثَنِي، فَاتَّيْنَا إِلَى مَدِينَةِ مَبْنِيَّةٍ بَلَيْنٍ ذَهَبٍ وَلَبِنٍ فِضَّةٍ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ: شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ، كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَى، قَالَا

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الأعراف ١٩٩ وانظر ما سبق ص ٨٣، ١٧٦.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: مجاز القرآن ١/٢٦٩، وفي تفسير الطبري ١١/١٦ "مرجون: يعني مرجئون لأمر الله وقضائه، يقال منه: أرجأته أرجئه إرجاء، وهو مرجأ، بالهمز، وترك الهمز، وهما لغتان معناهما واحد، وقد قرأت القراء بهما جميعاً".

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: مرجون بالهمزة قرأ بها أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب، وقرأ بقتية العشرة مرجون بغير الهمز وهم جعفر ونافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف (المبسوط ١٩٦).

لَهُمْ: أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا، قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، قَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ، قَالَا: أَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مَنْهُمْ حَسَنًا، وَشَطْرَ مَنْهُمْ قَبِيحًا، فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١١٦٢)

عَنْ عَوْفٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» فَيَقْصُصُ مَنْ شَاءَ أَنْ يَقْصُصَ، وَإِنَّهُ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: "إِنَّهُ أَتَانِي آتِيَانِ اللَّيْلَةَ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي فَقَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بَلْبَنٍ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا فَفَتَحَ لَنَا، فَدَخَلْنَا فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَى، وَشَطْرُ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَأَى، فَقَالَ لَهُمْ: أَذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ، وَإِذَا هُوَ مُعْرَضٌ يَجْرِي، كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذْهَبُوا فَقَعُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، وَصَارُوا كَأَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَا لِي: هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ، وَذَلِكَ مَنْزِلُكَ، فَبَيْنَمَا بَصُرِي صَعْدًا فَإِذَا قَصْرٌ، قَالَا لِي: هَذَا مَنْزِلُكَ، قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا، ذَرَانِي أَدْخُلْهُ، قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ، فَقَالَ: الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ مَنْهُمْ حَسَنًا، وَشَطْرَ مَنْهُمْ قَبِيحًا فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، فَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٠٤

النسائي في الكبرى (١١١٦٣)

عَنْ أَبِي الْحُبَابِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا طَيِّبًا، إِلَّا كَانَ اللَّهُ يَأْخُذُهَا مِنْهُ بِيَمِينِهِ فَيُرِيهَا كَمَا يُرِي أَحَدُكُمْ فُلُوهُ أَوْ فَضِيلَهُ، حَتَّى تَبْلُغَ الثَّمَرَةُ مِثْلَ أُحُدٍ»

الحكم

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٣٣١٦): أخرجه في صحيحه

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج صحيح ابن حبان (٣٣١٦): إسناده صحيح على شرط الشيخين

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ
 الْمُؤْمِنِينَ وَإِصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ
 وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ
 لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ
 مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ
 يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
 عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ
 عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارُ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي
 الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً
 فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
 ﴿١١٠﴾ * إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ
 بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ
 وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
 وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبَشِرُوا
 بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١١﴾

الغريب

مَسْجِدًا ضِرَارًا

السطر ١ · الآية ١٠٧

﴿مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ أي: مُضَارَّة.

ابن قتيبة

﴿ضِرَارًا﴾ ... مُضَارَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.

السراج

وَإِرْصَادًا

السطر ٣ · الآية ١٠٧

﴿وَإِرْصَادًا﴾ أي: ترقبًا بالعداوة، يقال: رَصَدْتُهُ بِالمُكَافَأَةِ أَرْصُدُهُ، إِذَا تَرَقَّبْتَهُ. وَأَرْصَدْتُ لَهُ فِي العداوة، وقال أبو زيد: رَصَدْتُهُ بِالْخَيْرِ وَغَيْرِهِ أَرْصُدُهُ رَصْدًا وَأَنَا رَاصِدُهُ. وَأَرْصَدْتُ لَهُ بِالْخَيْرِ وَغَيْرِهِ إِرْصَادًا وَأَنَا مُرْصِدٌ لَهُ.

ابن قتيبة

وقال ابن الأعرابي: أَرْصَدْتُ لَهُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعًا بِالألف ١.

(مادة رصد) الرَّصْدُ: الاستعداد للترقب، يقال: رَصَدَ لَهُ، وَتَرَصَّدَ، وَأَرْصَدْتُهُ لَهُ. قال زَيْدٌ: ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ ، وقوله ﷻ:

الراغب

﴿وَإِرْصَادًا﴾: تَرَقُّبًا. ويقال: أَرْصَدْتُ لَهُ الشَّيْءَ، إِذَا جَعَلْتَهُ لَهُ عَدَّةً.

ابن الهائم

والإِرْصَادُ فِي الشَّرِّ، وقال ابن الأعرابي: رَصَدْتُ وَأَرْصَدْتُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعًا.

﴿وَإِرْصَادًا﴾ ... انْتِظَارًا.

السراج

لَمَسْجِدٍ

السطر ٤ · الآية ١٠٨

(مادة لام) نحو: ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾

الراغب

يُحِبُّونَ

السطر ٥ · الآية ١٠٨

(مادة حب) ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا﴾ ، وليس كذلك، فَإِنَّ الْحُبَّ أَبْلَغُ مِنَ الْإِرَادَةِ كَمَا تَقَدَّمَ آنفًا، فَكُلُّ حُبِّةٍ إِرَادَةٍ، وليس كُلُّ إِرَادَةٍ حُبِّةٍ، وقوله ﷻ:

الراغب

يَتَّطَهَّرُوا

السطر ٦ · الآية ١٠٨

(مادة طهر) وقال: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٤/١٥٨ "وقال بعضهم ...".

المُطَهِّرِينَ

السطر ٦ · الآية ١٠٨

(مادة طهر) ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾

الراغب

، فإنه يعني تطهير النفس

عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ

السطر ٨ · الآية ١٠٩

﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾^١ مجاز شفا جرف شفير، والجرف ما لم يبن من الركيا لها جول، قال:

أبو عبيدة

جرف هيام جوله يتهدم^٢

و «هار» مجاره هائر، والعرب تنزع هذه الياء من فاعل،^٣ قال العجاج:

لا ث به الأشياء والعبرى^٤

أي لائث. [ويقال: كيد خاب أي خائب، لات: بعضه فوق بعض كما تلوث العمامة] ومجاز الآية: مجاز التمثيل لأن ما بنوه على التقوى أثبت أساسا من البناء الذي بنوه على الكفر والنفاق فهو على شفا جرف، وهو ما يجرف من سيول الأودية فلا يثبت البناء عليه.

﴿هَارٍ﴾: هائر، يُقال: تَهَوَّرَ البئرُ إِذَا انْهَدَمَتْ، وَأَنْهَارَ مِثْلُهُ.^٥

البخاري

﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾ أي: على حرفٍ جُرْفٍ هَائِرٍ.

ابن قتيبة

والجُرف: ما يجرف بالسيول من الأودية.

والهَائِر: الساقط، ومنه يقال: تَهَوَّرَ البناء: إِذَا سَقَطَ وانهار.

(مادة شفا) شَفَا البئرَ وغيرها: حرفه، ويضرب به المثل في القرب من الهلاك. قال تعالى:

الراغب

﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ﴾

(مادة جرف) قال ٱلْبُخَّارِيُّ: ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ﴾

الراغب

، يقال للمكان الذي يأكله السيل فيجرفه- أي: يذهب به-: جُرْف، وقد جَرَفَ الدهر ماله،

أي: اجتاحه تشبيها به، ورجل جُرَافٍ: نكحة، كأنه يجرف في ذلك العمل

(مادة هار) يقال: هَارَ البناء، وَتَهَوَّرَ: إِذَا سَقَطَ نحو:

الراغب

أَنْهَارَ. قال تعالى: ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَأَنْهَارَ بِهِ فِي نَارٍ جَهَنَّمَ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «شفا جرف»: وفي البخاري والجرف ما تجرف من السيول والأودية وروى ابن حجر تفسير أبي عبيدة لهذه الكلمة وزاد: (فتح الباري ٨/ ٢٣٧) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : لم أجده في مظانه.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «هار ... فاعل»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٧/ ١٣٧.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: في اللسان (عبر، لثي) والتاج (عبر) والقرطبي ٨/ ٢٣٧ والأشياء:

صغار النخل والعبرى من السدر: ما نبت عبر النهر.

^٥ حاشية البغا على صحيح البخاري: (فأنهار به) كان سببا لسقوطه إلى الدرك الأسفل من النار.

وقرئ:

(هَائِرٌ) ^١ . يقال: بئر هَائِرٌ، وهَارٌ، وهَارٌ، ومُهَارٌ، ويقال: انْهَارَ فلان: إذا سقط من مكان عال، ورجل هَارٍ وهَائِرٌ: ضعيف في أمره تشبهاً بالبئر الهَائِرِ، وتَهَوَّرَ الليل: اشتدَّ ظلامه، وتَهَوَّرَ الشَّتَاءُ: ذهب أكثره، وقيل: تَهَيَّرَ، وقيل: تَهَيَّرَ فهذا من الياء، ولو كان من الواو لقتل تهوَّره ﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ﴾: شفا البئر والوادي والقبر وما أشبهها. وشفيره أيضاً: حرفه. والجرف: ما تجرَّفه السيول من الأودية ^٢ .

ابن الهائم

﴿هَارٍ﴾: مقلوب من هَائِرٌ، أي ساقط. ويقال: هار البناء وانهار وتهوَّر، إذا سقط.

ابن الهائم

﴿شَفَا﴾ ... طَرَفٍ.

السراج

﴿جُرْفٍ هَارٍ﴾ ... حُفْرَةٌ مُتَدَاعِيَةٌ لِلسَّقُوطِ.

السراج

يَزَالُ

السطر ٩ · الآية ١١٠

(مادة زال) ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمْ﴾

الراغب

بُنْيَانُهُمْ

السطر ٩ · الآية ١١٠

(مادة بنى) قوله تعالى: ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾

الراغب

رِيبَةً

السطر ٩ · الآية ١١٠

(مادة ريب) ﴿بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾

الراغب

، أي: تدلّ على دغل وقلة يقين

﴿رِيبَةً﴾ ... شِكًّا، وَنِفَاقًا.

السراج

إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ

السطر ١٠ · الآية ١١٠

﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ إلا هاهنا غاية.

أبو عبيدة

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد هذا التفسير في موضعين من النزهاء: الأول في ١١٨ شفا جُرْفٍ في باب الشين المفتوحة،

والآخر في ٦٩ جُرْفٍ في باب الجيم المضمومة.

حَلِيمٌ» (١١٤) مجازه مجاز فعّال من التأوه، ومعناه متضرع شفقاً وفرقاً ولزوما لطاعة ربه، وقال [المتقّب العبدى] :

إذا ما قت أرحلها بليل ... تأوه آهة الرجل الحزين^١

(مادة قطع) ﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾

الراغب

أي: إلا أن يموتوا، وقيل: إلا أن يتوبوا توبة بها تَقَطَّعُ قلوبهم ندما على تفريطهم، وقَطَّعُ مِنَ اللَّيْلِ: قطعة منه

﴿تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ ... بِالمَوْتِ، أَوْ بِالنَّدَامَةِ وَالتَّوْبَةِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١١١

أَشْتَرَى

(مادة شرى) ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الراغب

، فقد ذكر ما اشتري به، وهو قوله:

(مادة شرى) ﴿يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ﴾ .

الراغب

ويسمى الخوارج بالشُّرَاةِ متأولين فيه

السطر ١٤ · الآية ١١١

وَمَنْ أَوْفَى

﴿وَمَنْ أَوْفَى﴾ ... لَا أَحَدَ أَوْفَى.

السراج

السطر ١٤ · الآية ١١١

بِعَهْدِهِ

(مادة عهد) ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾

الراغب

. وعَهْدَ فلان إلى فلان يَعْهَدُ^٢ ، أي: ألقى إليه العهد وأوصاه بحفظه، قال:

السطر ١٤ · الآية ١١١

فَاسْتَبْشَرُوا

﴿فَاسْتَبْشَرُوا﴾ ... أَظْهَرُوا السُّرُورَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت في ديوانه المخطوط ٤٤ من رقم ٥- والمفضليات ٥٨٦ والطبري ٣٣/١١ والسمط ٥٦ والقرطبي

٢٧٦/٨ واللسان (أوه) والعيني ١/١٩٢.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/٣٠٦.

بَيِّعُكُمْ

السطر ١٥ · الآية ١١١

الرابع

(مادة بيع) ﴿فَاسْتَبِشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ ، إشارة إلى بيعه الرضوان المذكورة في

أسباب النزول

الآية ١٠٨

سبب النزول:

المزني ٩٩

أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء^١ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّظَّهَرُوا﴾ قال: كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية^٢.
وأخرجه ابن ماجه من حديث أبي أيوب الأنصاري وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك - رضي الله عنهم - أن هذه الآية نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّظَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يا معشر الأنصار إن الله قد أثنى عليكم في الطهور. فما طهروكم؟^٣.
قالوا: نتوضأ للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالماء. قال: (فهو ذاك فعليكموه)^٣.

^١ حاشية المزني: قُبا: بالضم، أصله اسم بئر هناك عرفت القرية بها وهي مساكن بن عمرو بن عوف من الأنصار يُمد ويقصر وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة. معجم البلدان (٤: ٣٤٢) رقم (٩٣٩١).
^٢ حاشية المزني: أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في الاستنجاء بالماء (١: ٣٨)، رقم (٤٤). والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥: ١٧٧) رقم (٣١٠٠) وابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها (١: ١٢٨) رقم (٣٥٧) من طريق معاوية بن هشام عن يونس بن الحارث عن إبراهيم بن أبي ميمونة عن أبي صالح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - فذكره، وقال الترمذي عقبه: هذا حديث غريب. ويمكن أن تفسر الغرابة التي ذكرها الترمذي بأمور:
الأول: أن يونس بن الحارث ضعيف - كما في التقریب (٧٩٠٢) - وبهذا ضعفه ابن كثير عندما أورد هذا الحديث في تفسيره للآية الكريمة.
الثاني: أن إبراهيم بن أبي ميمونة مجهول الحال - كما في التقریب (٢٦٤) -.
الثالث: أن إبراهيم - حسب البحث - لم يتابعه أحد على روايته عن أبي صالح. وهو - أي أبو صالح - له أصحاب كثيرون، كما يتبين من ترجمته في تهذيب الكمال (٨: ٥١٣) فأين هم عن هذا الحديث؟ والله أعلم.

وفي الباب أحاديث أخرى، كلها لا تخلو من ضعف، ينظر: مسند الإمام أحمد (٢٤: ٢٣٥) رقم (١٥٤٨٥).
^٣ حاشية المزني: أخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الاستنجاء بالماء (١: ١٢٧) رقم (٣٥٥) من طريق صدقة بن خالد، وفي (٥٩٨) من طريق يحيى بن حزة، والدارقطني (١: ٦٢)، والحاكم (١: ١٥٥) من طريق محمد بن شعيب، ثلاثهم (صدقة، ويحيى، ومحمد) عن عتبة بن أبي حكيم، عن طلحة بن نافع قال: حدثني أبو أيوب، وجابر، وأنس بن مالك عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في هذه الآية وذكره، إلا أن يحيى بن حزة اقتصر على ذكر أبي أيوب فقط ولفظه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (الصلوات الخمس واجمعة إلى الجمعة؛ وأداء الأمانة كفارة لما بيننا: قلت: وما أداء الأمانة؟ قال: غسل الجنابة فإن تحت كل شعرة جنابة).
والحديث مداره على عتبة بن أبي حكيم وهو (صدوق يخطئ كثيراً) - كما في التقریب (٤: ٤٢٧) - وقد تبين عدم ضبطه في هذا الحديث سنداً ومتناً.

فأما من حيث الإسناد فمرة جمع الصحابة الثلاثة، ومرة لم يذكر سوى أبي أيوب.

وأما من حيث المتن فقد اضطرب في لفظه كما سبق بيانه في التخریج.

وقد ضعف الحديث جماعة من الحفاظ منهم:

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذين الحديين عند تفسيرها منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^١.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره في حاضري المسجد الذي أسس على التقوى من أول يوم رجال يحبون أن ينظفوا مقاعدهم بالماء إذا أتوا الغائط، والله يحب المتطهرين بالماء) اهـ.

وقال ابن العربي: (فقلوه: (فيه، فيه) ضميران يرجعان إلى مضمر واحد بغير نزاع، وضمير الظرف الذي يقتضي الرجال المتطهرين هو مسجد قباء فذلك الذي أسس على التقوى وهو مسجد قباء والدليل على أن ضمير الرجال المتطهرين هو ضمير مسجد قباء حديث أبي هريرة قال: نزلت هذه الآية في أهل قباء ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ قال: كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم) اهـ ووصف الحديث بأنه صحيح.

قال السعدي: (﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا﴾ من الذنوب، ويتطهروا من الأوساخ والنجاسات والأحداث ومن المعلوم أن من أحب شيئاً لا بد أن يسعى له ويجهتد فيما يحب، فلا بد أنهم كانوا حريصين على التطهر من الذنوب والأوساخ والأحداث، ولهذا كانوا ممن سبق إسلامه. وكانوا مقيمين للصلاة، محافظين على الجهاد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإقامة شرائع الدين وممن كانوا يتحرزون من مخالفة الله ورسوله.

وسألهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بعدما نزلت هذه الآية في مدحهم عن طهارتهم فأخبروه أنهم يتبعون الحجارة الماء فحمدهم على صنعهم) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وقد كان المؤمنون من الأنصار يجمعون بين الاستجمار بالأجار والغسل بالماء كما دل عليه حديث رواه الدارقطني عن أبي أيوب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك ثم ساق الحديث الذي معنا، وقال: فهذا يعم الأنصار كلهم ولا يعارضه سؤال النبي - صلى الله عليه وسلم - أهل قباء عن طهارتهم لأن أهل قباء هم أيضاً من الأنصار فسأله إياهم لتحقق اطراد هذا التطهر في قبائل الأنصار) اهـ.

فهذه أقوال المفسرين وقد سبقهم إلى هذا جماعة من الصحابة والتابعين، ولا يعكر صفو هذا الإجماع إلا ضعف أسانيد هذا الحديث بعدما تبين من دراستها ولعل مما يجبر ضعفها أمران:

- ١ - الإمام أبو حاتم الرازي حيث سأله ابنه - كما في المراسيل (١٠٠) - فقال: (سمعت أبي يقول: وذكر حديثاً رواه عتبة بن أبي حكيم، عن أبي سفيان طلحة بن نافع قال: حدثني أبو أيوب، وأنس، وجابر عن النبي - صلى الله عليه وسلم - حديثين، قال أبي: لم يسمع أبو سفيان من أبي أيوب شيئاً، فأما جابر فإن شعبة يقول: لم يسمع أبو سفيان من جابر إلا أربعة أحاديث، قال أبي: وأما أنس فحتمل) اهـ.
- فإن قيل: قد صرح طلحة هنا بالتحديث؟ فالجواب أن هذا التصريح بالتحديث - والله أعلم - من أخطاء عتبة بن أبي حكيم فهو كثير الخطأ - كما سبق - ولا ينبغي أن يقدم قول هذا الراوي كثير الخطأ على قول الإمام الناقد أبي حاتم الرازي.
- ٢ - الدارقطني: فقد قال عقب إخراج حديث: (عتبة ليس بالقوي).
- ٣ - ابن حجر: كما في التلخيص (١: ١٤٢).

- ٤ - البوصيري - كما في المصباح (١: ٥٣) - وبما تقدم يتبين أن تصحيح الحاكم له، واعتراض البوصيري - في موضع آخر من المصباح (١: ٨١)، على أبي حاتم مجرد وجود صيغة التحديث، فيه نظر - لما تقدم والله أعلم.

^١ حاشية المزني: جامع البيان (١١: ٣٩)، معالم التنزيل (٢: ٣٢٨)، وأحكام القرآن (٢: ١٠١٥)، والمحرم الوجيز (٨: ٢٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٨: ٢٥٨)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٣٨٩، ٣: ٣٩٠)، تيسير الكريم الرحمن (٣: ٢٩٨، ٢: ٢٩٩)، التحرير والتنوير (١: ٣٣).

الأول: موافقة الحديث لسياق القرآن وهو تطابق تام.
الثاني: إجماع المفسرين على القول به ولعل هذا الإجماع يجبر ضعف الإسناد.
النتيجة:
أن سبب نزول الآية - والله أعلم - عناية أهل قباء بالطهارة بالماء وعدم اقتصرهم على الاستجمار بالحجارة، وذلك لموافقة لسياق القرآن، وإجماع المفسرين عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٤٦]

أحاديث التفسير

الآية ١٠٨

الترمذي (٣٠٩٩)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «تَمَارَى رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ»، فَقَالَ رَجُلٌ: هُوَ مَسْجِدُ قَبَاءَ، وَقَالَ الْآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هُوَ مَسْجِدِي هَذَا. هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، وَرَوَاهُ أَنَسُ بْنُ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٠٩٩): صحيح

الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (٧/١/٣٨): صحيح

الترمذي (٣١٠٠)

عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قَبَاءَ»: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّظَّهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّظِّهِرِينَ﴾ قَالَ: كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالمَاءِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهِمْ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٠٠): صحيح

الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (٤٤): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

النسائي في الكبرى (١١١٦٤)

عَنْ ابْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: تَمَارَى رَجُلَانِ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: هُوَ مَسْجِدُ قَبَاءَ، وَقَالَ الْآخَرُ: هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هُوَ

مَسْجِدِي هَذَا»

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٦٩٦): صحيح
الدرر السنية — ابن جرير الطبري، تفسير الطبري (٧/١/٣٨): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٦٥)

عَنْ خَارِجَةَ بِنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «الْمَسْجِدُ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخريج مشكل الآثار (١٢/١٧١): رجاله ثقات رجال الصحيح.

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

التَّائِبُونَ الْعَبِيدُونَ الْحَمِيدُونَ السَّائِحُونَ
 الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
 وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
 وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا
 أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ
 مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا
 كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا
 إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
 لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ
 هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
 عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي
 وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾
 لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
 اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
 فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

الغريب

السَّائِحُونَ

السطر ١ . الآية ١١٢

﴿السَّائِحُونَ﴾ الصائمون^١ . وأصل السائح: الذاهب في الأرض. ومنه يقال: ماء سائحٌ وسيحٌ: إذا جرى وذهب. والسائح في الأرض ممتنع من الشهوات. فشبه الصائم به. لإمساكه في صومه عن المطعم والمشرب والنكاح.

ابن قتيبة

(مادة ساح) ﴿السَّائِحُونَ﴾

الراغب

، أي:

الصائمون

﴿السَّائِحُونَ﴾ ... الصَّائِمُونَ.

السراج

الرَّاكِعُونَ

السطر ٢ . الآية ١١٢

(مادة ركع) ﴿الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾

الراغب

، قال الشاعر:

-١٩٨

أخبر أخبار القرون التي مضت ... أدبٌ كأتى كلما قت راكم^٢

الْمُنْكَرِ

السطر ٣ . الآية ١١٢

(مادة نكر) ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾

الراغب

لَهُ

السطر ٨ . الآية ١١٤

﴿لَأَوَاهُ﴾: شَفَقًا وَفَرَقًا. وَقَالَ الشَّاعِرُ: إِذَا مَا قُتُّ أَرْحَلُهَا بِلِيلٍ ... تَأَوَّهَ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ^٣

البخاري

(الأواه) المتأوه حزنا وخوفا. قال المثقَّب العبدِيّ وذكر ناقتَه:

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٢٨ " ... عن أبي هريرة قال: قال لي رسول الله ﷺ: السائحون: هم الصائمون"، وفي اللسان ٣/٣٢٣ "قال الزجاج: السائحون في قول أهل التفسير واللغة جميعا -: الصائمون".

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت للبيد من قصيدة له في رثاء أخيه أربد، ومطلعها: بلينا وما تلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بعدنا والمصانع وهو في ديوانه ص ٨٩.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (لأواه) فعال من التأوه، أي كثير الدعاء والتضرع.

إِذَا مَا قُتُّ أَرْحَلَهَا بِلِيلٍ ... تَأَوَّهَ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ^١

﴿لَأَتَّأَوَّهَ﴾: دعاء، ويقال: كثير التأوه أي التوجع شققا وفرقا.

والتأوه: أن يقول: أوه، وفيه خمس لغات: أوه، وآو، وأوه وآه أوه. ويقال: هو يتأوه ويتأوى.

ابن الهائم

السطر ١٢ · الآية ١١٦

نَصِيرٍ

﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ (مادة نصر)

الراغب

السطر ١٣ · الآية ١١٧

تَابَ

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ (مادة تاب)

الراغب

السطر ١٤ · الآية ١١٧

سَاعَةِ الْعُسْرَةِ

﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ (مادة عسر)

الراغب

﴿سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ ... وَقَتِ الشَّدَةِ، وَالْمَرَادُ: غَزْوَةُ تَبُوكٍ.

السراج

السطر ١٤ · الآية ١١٧

يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ

﴿يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ أي: تعدل وتميل.

ابن قتيبة

﴿مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾ (مادة زيغ)

الراغب

﴿يَزِيغُ﴾ ... يَمِيلُ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ١١٧

رَعُوفٌ

﴿رَعُوفٌ﴾ فعول من الرأفة^٢ وهي أرق الرحمة، قال كعب بن مالك الأنصاري:

أبو عبيدة

نطيع نبينا ونطيع ربّا ... هو الرحمن كان بنا رءوفا^٣ وقال:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت له في المفضليات ٢٩١، وطبقات خول الشعراء ٢٣١، وتفسير الطبري ١١/٣٨، وتفسير القرطبي ٨/٢٧٦، واللسان ١٣/٢٩٣.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «الرأفة»: كذا في البخاري قال ابن حجر: وهو كلام أبي عبيدة وروى تمام الكلام في فتح الباري ٨/٢٥٩.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: كعب بن مالك: ابن أبي كعب شاعر من أصحاب رسول الله ﷺ المعدودين وهو بدري عقي هكذا ورد في الأغاني ٢٦/١٥. وقد اختلف في شهوده بدرًا أنظر الاستيعاب ١/٢١٦ وانظر الحديث في ما ورد في تحفته عن غزوة بدر في البخاري

ترى للمسلمين عليك حقاً... كفعل الوالد الرؤوف الرحيم^١

أسباب النزول

الآية ١١٣

الوادي

﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الآية ١١٣.

البخاري ج ٣ ص ٤٦٥ حدثنا إسحاق أخبرنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره أنه لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأبي طالب: "يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله"، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعرضها عليه ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم: "أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" فأنزل الله تعالى فيه الآية.

الحديث أخرجه في مواضع من صحيحه منها ج ٨ ص ١٩٤ وفيه فنزلت ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ونزلت ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ وج ٩ ص ٤١١ وج ١٠ ص ١٢٤، وأخرجه مسلم ج ١ ص ٢١٤، والنسائي ج ٤ ص ٧٤، وأحمد ج ٥ ص ٤٣٣ وابن جرير ج ١١ ص ٤١، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٩٧ و٩٨، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٠٢ وفيه نزول ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الآية وليس فيه ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾. [الصحيح المسند، ص ١١١]

الآية ١١٣-١١٤

سبب النزول:

المزني ١٠٠

١ - أخرج البخاري وأحمد ومسلم والنسائي عن المسيب - رضي الله عنه - قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوجد عنده أبا جهل ابن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة^٢، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي طالب: (يا عم قل لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله). فقال أبو جهل وعبد الله بن أمية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب، فلم يزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول: لا إله

في الجهاد والمغازي وفي مسلم في باب التوبة. والبيت في اللسان والتاج (رأف) والخزانة ٢/ ١٦٨.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : هذا البيت لجرير في ديوانه (نشر الصاوي) ٥٠٨ - واللسان والتاج (رأف) والخزانة ٣/ ١٦٨.

^٢ حاشية المزني: هو عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي، صهر النبي - صلى الله عليه وسلم - وابن عمته عاتكة وأخو أم سلمة، كان شديد العداوة للنبي - صلى الله عليه وسلم - ثم هداه الله للإسلام وهاجر قبل الفتح وشهد الفتح وحينئذ واستشهد بالطائف. الإصابة (٢: ٢٧٧) رقم (٤٥٤٣).

إلا الله. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فأنزل الله فيه: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ} ١.

٢ - وأخرج أحمد والترمذي والنسائي عن علي - رضي الله عنه - قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان. فقلت: أيستغفر الرجل لأبويه وهما مشركان؟ فقال: أو لم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ فذكرت ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فنزلت: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ} إلى قوله: {تَبَرَّأ مِنْهُ} قال: (لما مات) ٢.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هاتين الآيتين الكريميتين وقد أورد جمهور المفسرين هذين الحديثين وغيرهما في سبب النزول منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير ٣.

^١ حاشية المزي: أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله (١:٤٥٧) رقم (١٢٩٤) وانظر رقم (٣٦٧١، ٤٣٩٨، ٤٤٩٤)، وأحمد في المسند (٣٩: ٧٨، ٧٩) رقم (٢٣٦٧٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (١:٥٤) رقم (٢٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ} ١١٢ (٦:٣٥٩) رقم (١١٢٣٠)، وفي المجتبى كتاب الجنائز، باب النبي عن الاستغفار للمشركين (٤:٣٩٦) رقم (٢٠٣٤).

^٢ حاشية المزي: أخرجه أحمد في المسند (٢:١٦٢) رقم (٧٧١) وانظر رقم (١٠٨٥)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥:١٧٨) رقم (٣١٠١)، والنسائي، كتاب الجنائز، باب النبي عن الاستغفار للمشركين (٤:٣٩٦) رقم (٢٠٣٥)، والبخاري، (٣:١٠٨) رقم (٨٩٣، ٨٩٤)، والحاكم (٢:٣٣٥) من طرق عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الخليل. عن علي - رضي الله عنه - والحديث في سنده أبو الخليل مختلف في تعيينه، هل هو واحد أو اثنان؟ فمن فرق بينهما: البخاري - كما في التاريخ الكبير (٥:٧٩) - وأبو حاتم - كما في الجرح والتعديل (٥:٤٥) - وابن حبان - في الثقات (٥:١٣، ٢٩)، وابن جرير - في التهذيب (٥:١٧٤) - قال البخاري: عبد الله بن خليل عن زيد بن أرقم، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في القرعة ... بعد في الكوفيين، ولا يتابع عليه، ثم ذكر ترجمة عبد الله بن أبي الخليل وقال: (سمع علياً - رضي الله عنه - قوله ...) ولم يذكر هو ولا من سبق ذكرهم فيه جرحاً ولا تعديلاً.

ومن جمع بينهما المزي كما يظهر من صنيعة في تهذيب الكمال (١٤:٤٥٧).

وبكل حال فالراوي إن كان واحداً - كما هو ظاهر صنيع المزي - فقد قال عنه البخاري: (لا يتابع عليه) أي على حديث القرعة، أي أنه ضعيف، وهذا هو رأي العقيلي فيه - كما في الضعفاء (٢:٢٤٤) - حيث نقل كلام البخاري فيه، وأقره، بل قال في آخر ترجمته عن حديث القرعة: (الحديث مضطرب الإسناد، متقارب الضعف).

وإن كان الراوي ترجمتين فهو إما ضعيف - وهو الراوي عن زيد - رضي الله عنه - وإما مجهول - وهو الراوي عن علي - رضي الله عنه - لأن من ترجم له لم يذكر في ترجمته جرحاً ولا تعديلاً.

إذا تبين هذا، فإن إسناده الحديث ضعيف سنداً ومتناً:

فأما من حيث السند فلوجهين: - الأول: جهالة الراوي عن علي - رضي الله عنه - وهو أبو الخليل، أو ضعفه على ما سبق تفصيله.

الثاني: تفرد بهذا الحديث عن علي - رضي الله عنه - كما قاله البزار عقب إخرجه للحديث، حيث قال: (وهذا الكلام لا نعلم رواه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا علي، ولا نعلم له عن علي إسناداً غير هذا الإسناد، ومراد البزار بقوله: (لا نعلم رواه ...) أي بهذا السياق والقصة، وإلا فلآية سبب نزول مشهور سبقت الإشارة إليه آنفاً.

وأما من حيث المتن: فإن المحفوظ في سبب نزول هذه الآية هو ما أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث المسيب بن حزن - رضي الله عنه - الآنف الذكر.

وبما تقدم يتبين أن في تحسين الترمذي له فضلاً عن تصحيح الحاكم رحمهما الله نظراً، إذ لولا التفرد، وثبوت ما هو أقوى في سبب النزول لكان لتحسين الترمذي وجه والله تعالى أعلم.

^٣ حاشية المزي: جامع البيان (١١:٤٠ - ٤٣)، معالم التنزيل (٢:٣٣٠، ٣٣١)، أحكام القرآن (٢:١٠٢١، ١٠٢٢)، المحرر الوجيز

أما حديث علي - رضي الله عنه - فقد تبين من دراسة إسناده أنه حديث ضعيف لا ينهض للاحتجاج به. ولهذا قال ابن العربي بعد روايته: (وهذه أضعف الروايات) اهـ.

وأما حديث المسيب في قصة أبي طالب فقال عنه ابن العربي بعد سياقه لعدد من الروايات: (وإما أن تكون الرواية الأولى هي الصحيحة ويخبر به عما فعل النبي، وينهى المؤمنين أن يفعلوا مثله تأكيداً للخبر، وسائر الروايات محتملات) اهـ.

وقد نبه ابن عطية على أن حديث أبي طالب هو سبب النزول عند جمهور العلماء فقال: (واختلف المفسرون في سبب هذه الآية. فقال الجمهور ومداره على ابن المسيب وعمر بن دينار نزلت في شأن أبي طالب. ثم ساق الحديث) اهـ.

لكن أبي بعض أهل العلم أن يكون سبب نزولها قصة أبي طالب. فقد نقل القرطبي: عن الحسين بن الفضل أنه قال: (وهذا بعيد؛ لأن السورة من آخر ما نزل من القرآن ومات أبو طالب في عنوان الإسلام، والنبي - صلى الله عليه وسلم - بمكة) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وأما ما روي في أسباب النزول أن هذه الآية نزلت في استغفار النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي طالب أو أنها نزلت في سؤاله ربه أن يستغفر لأمه آمنة حين زار قبرها بالأبواء فهما خبران واهيان لأن هذه السورة نزلت بعد ذلك بزم طويل)^١ اهـ.

ولم يكتف بتوضيح الحديث الثابت في الصحيحين بل زاد على ذلك قولاً لم يدل عليه دليل صحيح فقال: (ولعل المسلمين لما سمعوا تخيير النبي - صلى الله عليه وسلم - في الاستغفار للمشركون ذهبوا يستغفرون لأهلهم وأصحابهم من المشركون طمعاً في إيصال النفع إليهم في الآخرة فأصبح ذلك ذريعة إلى اعتقاد مساواة المشركون للمؤمنين في المغفرة فينتفي التفاضل الباعث على الرغبة في الإيمان فنهى الله النبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين معاً عن الاستغفار للمشركون

بعد أن رخصه للنبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة في قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]) اهـ. وتبعهم على ذلك الحافظ ابن حجر فقد ذكر عدداً من التعليلات أسوقها باختصار:

١ - (قال ويظهر أن المراد أن الآية المتعلقة بالاستغفار نزلت بعد أبي طالب بمدة، ويوضح ذلك ما سيأتي في التفسير بلفظ (فأنزل الله بعد ذلك) ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾)^٢.

٢ - أن وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً. يعني والآية مدنية.

٣ - ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أتى قبر أمه لما اعتمر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية. والأصل عدم تكرار النزول)^٣ اهـ.

هذا خلاصة ما احتج به على ذلك، وقوله هذا يتضمن قول الحسين بن الفضل وابن عاشور وحينئذ سيكون

(٢٨٩: ٨، ٢٨٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢٧٢: ٨، ٢٧٣)، تفسير القرآن العظيم (٣٩٣: ٢، ٣٩٤).

^١ حاشية المزيبي: التحرير والتنوير (١١: ٤٤).

^٢ حاشية المزيبي: فتح الباري (٧: ٢٣٥).

^٣ حاشية المزيبي: فتح الباري (٨: ٣٦٧).

البحث فيما ذكر جواباً للجميع.

أما قوله: (سيأتي في التفسير بلفظ [فأنزل الله بعد ذلك]) فلم أجد هذا في التفسير لا في سورة براءة ولا في سورة القصص.

ولو فرضنا جديلاً أنه قد وُجد فلا يصح الاستدلال بهذا اللفظ على تأخر النزول لأن النزول لن يكون إلا بعد الحدث فالبعيدة لا بد منها، لكن هل هي بعيدة قريبة أو بعيدة؟ هذا أمر لا يمكن العلم به من هذا اللفظ، وإذا وجد الاحتمال سقط الاستدلال.

ثم الحافظ - رحمه الله - ناقض نفسه لأن معنى قوله: (فأنزل الله بعد ذلك) أنه يرى أن القصة سبب لنزول الآية، لكن النزول تأخر، فكيف يتفق هذا مع قوله: إن الآية نزلت في استغفار النبي - صلى الله عليه وسلم - لأمه، والأصل عدم تكرار النزول.

وأما قوله: (إن وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً) وقول ابن عاشور: لأن هذه السورة نزلت بعد ذلك بزمن طويل.

فيقال: لا ريب أن وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً، لكن هل يملك أحد الاتفاق على أن هاتين الآيتين قد نزلتا بالمدينة ولم تنزلا في مكة؟

الجواب: قطعاً لا فقد ذكر السيوطي في الإتيان: (أن بعضهم استثنى هاتين الآيتين من النزول بالمدينة لما ورد أنها نزلت في قوله - عليه الصلاة والسلام - لأبي طالب (لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) ^١) اهـ.

ثم إذا كان الأمر محتملاً لنزول هاتين الآيتين في مكة بعد القصة مباشرة، وقال بهذا بعض أهل العلم، والقرائن التي ترحمه عديدة، أفسوخ بعد هذا أن يحكم على هذا الحديث الذي رواه الشيخان وغيرهما بأنه خبر واهٍ كما قاله ابن عاشور.

أو يسوخ أن تلغى دلالة الحدث على السببية ويحتج بغيره كما فعله ابن حجر.

أما قوله: إنه ثبت أن النبي - صلى الله عليه وسلم - استأذن ربه أن يستغفر لأمه فنزلت الآية.

فقد ذكر أدلة لذلك ثم قال: (فهذه طرق يعضد بعضها بعضاً).

فنها حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - قال خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوماً إلى المقابر ... فذكره. قال الذهبي عنه: (هذا من غرائب الحديث) ^٢.

وقال ابن كثير: (غريب) ^٣.

ومنها حديث بريدة: قال كنت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ وقف على عسفان فنظر يميناً وشمالاً فأبصر قبر أمه آمنة فذكر الحديث ^٤.

^١ حاشية المزيبي: الإتيان في علوم القرآن (١:٤٣).

^٢ حاشية المزيبي: سير أعلام النبلاء (١٧:٤٢).

^٣ حاشية المزيبي: البداية والنهاية (٢:٢٨٠).

^٤ حاشية المزيبي: انفرد ابن مردويه بذكر سبب نزول الآية، وخالف أحمد والطبراني والبيهقي.

ومنها حديث ابن عباس أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما أقبل من غزوة تبوك اعتمر فذكر الحديث. قال ابن كثير: (وهذا حديث غريب وسياق عجيب) ^١.

وهذه الأحاديث الثلاثة قد أوردتها السيوطي في الدر المنثور ^٢.

ومع هذه الغرابة التي ذكرها العلماء في هذه الأحاديث. فقد روى مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - استأذنت ربي أن أستغفر لأبي فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي).

وفي لفظ آخر: قال: زار النبي - صلى الله عليه وسلم - قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: (استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت) ^٣.

فهذا حديث زيارته واستئذانه في الاستغفار وليس فيه ذكر لنزول الآية، فكيف يقال ثبت من أحاديث تقدم حالها، ويترك هذا الحديث، وحديث المسبب في قصة مرض أبي طالب.

وإذا ثبت هذا فاعلم أن قصة أبي طالب في مرضه ووفاته وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لأستغفركم لك ما لم أنه عنك هي سبب نزول هاتين الآيتين الكريمتين.

والذي حمل النبي - صلى الله عليه وسلم - على هذا علمه - عليه الصلاة والسلام - بقول إبراهيم لأبيه: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مریم: ٤٧] فظن - عليه الصلاة والسلام - أن هذا يسوغ له مع عمه فبين الله له عذر إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -.

ومما يدل على أن القصة سبب النزول قوله: (أما والله لأستغفركم لك ما لم أنه عنك) فالنبي - صلى الله عليه وسلم - كان يخشى النهي ويتوقعه، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يتأخر النزول هذا الزمن الطويل؛ لأن براءة من آخر القرآن نزولاً، أو يتأخر النهي حتى يزور قبر أمه، هذا بعيد.

ثم أيضاً مما يدل على أن زيارته لقبر أمه لا صلة لها بالموضوع، أن استغفاره لعمه كان اتباعاً لإبراهيم - عليهما السلام - في استغفاره لأبيه، وهذا الاتباع في تلك الخصلة قد انقطع بنزول آية الممتحنة: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الممتحنة: ٤] والآية مدنية، وزيارة قبر أمه كان بعد الهجرة بل بعد إسلام أبي هريرة لأنه راوي الحديث، والله ينهى عن اتباع إبراهيم في تلك الخصلة، ويبين أنه ليس أسوة فيها، فكيف يستغفر وبين يديه ما ترى؟

فإن قال قائل: ما تقول في استئذانه ربه أن يستغفر لأمه، وأنت تقول إن الآية نزلت في أبي طالب في مكة فكيف طلب الإذن؟

فالجواب: أن طلب الإذن لا يكون إلا من ممنوع، ولهذا قبل أن ينزل المنع قال: أما والله لأستغفركم لك ما لم أنه

^١ حاشية المزني: تفسير القرآن العظيم (٢: ٣٩٤).

^٢ حاشية المزني: الدر المنثور (٤: ٣٠٢، ٣٠٣).

^٣ حاشية المزني: أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي - صلى الله عليه وسلم - ربه - عز وجل - في زيارة قبر أمه (٢: ٦٧١)

رقم (٩٧٦).

عنك.

ثم إن طلب الإذن في استغفاره لأمه بعد نزول الآية في أبي طالب ليس فيه إشكال لأن أبا طالب أدرك الدعوة والرسالة فلم يؤمن بخلاف أمه التي ماتت وله ست سنين فظن - عليه الصلاة والسلام - أن هذا الفرق مؤثر فاستأذن ربه في الاستغفار لها، فنهاه الله عن ذلك بدون قرآن.

النتيجة:

أن استغفار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمه أبي طالب هو سبب نزول الآيتين الكريمتين، لصحة سنده، وموافقته لسياق القرآن، وميل جمهور العلماء إليه وتصريحه بالنزول والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٤٧]

الآية ١١٧-١١٩

الوادي

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ إلى قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ الآيات ١١٧-١١٩.

البخاري ج ٩ ص ١٧٦ حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بني حنيفة عبي قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أنني تخلفت في غزوة بدر ولم نعتب أحدا تخلف عنها إنما خرج رسول يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أذكر

في الناس منها، كان من خبري أنني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يريد غزوة إلا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله، وغزا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وتجهز رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل يتأذى بي حتى اشتد بالناس الجلد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئا فقلت أتجهز بعده يوم أو يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز. فرجعت ولم أقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا لم يزل بي حتى أسرعوا وتفرط الغزو وهمت أن أرتحل فأدركهم ولبتي ففعلت، فلم يقدر لي ذلك فكنيت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فطفقت فيهم وأحزني أنني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق، أو رجلا من عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى بلغ

تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك: "ما فعل كعب؟" فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برده ونظره في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلا حضري همي، فطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد أظلم قادمًا زاح عني الباطل وعرفت أنني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قادمًا وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويخلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم علائقهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكّل سرائرهم إلى الله فجثته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال: "تعال" فجثت أمشي حتى جلست بين يديه، فقال لي: "ما خلقتك ألم تكن قد ابعت ظهره؟" فقلت بلى إني والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أنني سأخرج من سخطه بعذر، والله لقد أعطيت جدلاً ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك". فقممت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت ألا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بما اعتذر إليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد، قالوا: نعم، رجلان قالا مثل ما قلت فقليل لهما مثل ما قيل لك. فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي فيهما أسوة فضيت حين ذكروهما لي، ونهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف فلبئنا على ذلك خمسين ليلة

فأما صاحبائي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكننت أشب القوم وأجلدهم فكننت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه يرد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي. وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله، فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته، فقال: الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار قال: فبينما أنا أمشي بسوق المدينة إذا بنطي من أنباط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له

حتى إذا جاءني دفع إليّ كتاباً من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد.. فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضیعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء فتميمت بها التنور فسجرت بها حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا برسول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأتيني فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك، فقلت أطلقها أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك، فقلت لامرأتي الحقي بأهلك، فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر. قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه. قال: "لا، ولكن لا يقربك". قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه

وعلى آله وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه، فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليالٍ حتى تكلمت لنا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينما أنا جالس على الحال الذي ذكر الله: قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع، صاح بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر، قال نفخرت ساجدا وقد عرفت أنه قد جاء فرج وآذن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل فرسا، وسعى ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرنني نزع ثوبي فكسوته إياهما يبشراه، والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيتلقياني الناس فوجاً فوجاً يهنوني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك، قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جالس حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساه لطلحة قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يرق وجهه من السرور: "أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك"، وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك". قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخير، فقلت: يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت، فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى يومي هذا كذبا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد فقال ﷺ ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ إلى قوله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ وليس الذي ذكر الله ﷻ حينما خلفنا عن الغزو إنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

الحديث ذكره أيضا في كتاب التفسير مختصرا ص ٤١٢ من هذا الجزء، وأخرجه مسلم ج ١٧ ص ٨٧، والترمذي ج ٤ ص ١٢١ مختصرا، والإمام أحمد ج ٣ ص ٤٥٧، وعبد الرزاق في المصنف ج ٥ ص ٣٩٧، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٥٣١، وابن جرير ج ١١ ص ٥٨، وابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٠٥. هذا وقد ذكرت هذا الحديث بتمامه لما فيه من الفوائد والعبر ولأنه كما يقول الحافظ ابن كثير قد تضمن تفسير هذه الآية بأحسن الوجوه وأبسطها. [الصحیح المسند، ص ١١٢]

المزني ١٠١ سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن كعب بن مالك - رضي الله عنه - يحدث حين تخلف عن قصة تبوك فوالله ما أعلم أحداً أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى يومي هذا كذبا، وأنزل الله - عز وجل - على رسوله - صلى الله عليه وسلم - : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ - إلى قوله - ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^١.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآيات الكريمة. وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث في سبب نزول الآيات فمنهم من ساق الحديث بطوله، ومنهم من أشار إليه إشارة، ولم يسقه بتمامه، ومن هؤلاء الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^٢.

قال القرطبي: (وذلك أن المنافقين لم تقبل توبتهم، واعتذر أقوام فقبل عذرهم، وأخر النبي - صلى الله عليه وسلم - هؤلاء الثلاثة حتى نزل فيهم القرآن) اهـ.

وقال ابن عاشور: (والتعريف في (الثلاثة) تعريف العهد، فإنهم كانوا معروفين بين الناس وهم كعب بن مالك

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٤:١٧٩، ١٧٢٠) رقم (٤٤٠١) وانظر رقم (٤١٥٦)، وأحمد في المسند (٢٥:٧٤) رقم (١٥٧٨٩) وانظر (٦:٣٨٩)، ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب (٤:٢١٢٧) رقم (٢٧٦٩)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة (٥:١٧٩) رقم (٣١٠٢)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٦:٣٦٠) رقم (١١٢٣٢).

^٢ حاشية المزني: جامع البيان (١١:٥٦ - ٦٢)، معالم التنزيل (٢:٣٣٤، ٣:٣٣٧)، أحكام القرآن (٢:١٠٢٥، ١٠:٢٦)، المحرر الوجيز (٨:٢٩٤، ٢:٩٥)، الجامع لأحكام القرآن (٨:٢٨٢ - ٢:٨٧)، تفسير القرآن العظيم (٢:٣٩٦ - ٣:٩٩)، تيسير الكريم الرحمن (٣:٣٠٨)، (٣:٣٠٩)، التحرير والتنوير (١١:٥١، ٥٢).

من بني سَلِبة، ومرارة بن الربيع العمري من بني عمرو بن عوف، وهلال بن أمية الواقفي من بني واقف، كلهم من الأنصار تخلفوا عن غزوة تبوك بدون عذر، ولما رجع النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من غزوة تبوك سألهم عن تخلفهم فلم يكذبوه بالعذر ولكنهم اعترفوا بذنبهم وحزنوا. ونهى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الناس عن كلامهم، وأمرهم أن يعتزلوا نساءهم ثم عفا عنهم بعد خمسين ليلة، وحديث كعب بن مالك في قصته هذه مع الآخرين في صحيح البخاري وصحيح مسلم طويل أغر) اهـ.

النتيجة:

أن سبب نزول الآيات الكريمة ما جاء في قصة كعب بن مالك وصاحبيه - رضي الله عنهم - لصحة السند، وموافقة السياق القرآني، وإجماع المفسرين عليه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٤٩]

أحاديث التفسير

الآية ١١٣

البخاري (٤٦٧٥)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ، دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيُّ عَمٍّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَرَتَّغِبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا سَتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَتُكِّمْ عَنْكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٥): [صحيح]

الترمذي (٣١٠١)

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ»، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَسْتَ تَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟ فَقَالَ: أَوْلَيْسَ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ؟ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ. وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): حسن
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٠١): حسن
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٠١): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٦٦)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ

اللَّهُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ: «أَيُّ عَمٍّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةُ أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ» فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرغبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَالَا يَكَلِّمَانِهِ حَتَّى قَالَ آخِرُ شَيْءٍ كَلَّمَهُمْ بِهِ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ» فَزَلَّتْ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣]، وَزَلَّتْ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ [القصص: ٥٦]

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (٢٠٣٤): صحيح
الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج المسند لشعيب (٢٣٦٧٤): إسناده صحيح على شرط الشيخين

النسائي في الكبرى (١١٦٧)

عَنْ غِيْلَانَ بْنِ جَرِيرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبْنَيْ: أَرَأَيْتُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَهَذَا الْإِسْمُ كُنْتُمْ تُسَمُّونَ بِهِ، أَمْ سَمَّاكُمْ اللَّهُ ﷻ؟ قَالَ: بَلْ سَمَّانا اللَّهُ بِهِ ”

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١١٧

البخاري (٤٦٧٦)

سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ فِي حَدِيثِهِ: «وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا» قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ: إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَخْلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٦): [صحيح]

البخاري (٤٦٧٨)

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ بْنَ مَالِكٍ، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: «سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ، حِينَ تَخَلَّفَ، عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مِنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٨): [صحيح]

الترمذي (٣١٠٢)

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «لَمْ أَتَخَلَّفْ» عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، إِلَّا بَدْرًا وَلَمْ يُعَاتِبِ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ، إِنَّمَا خَرَجَ يُرِيدُ الْعِيرَ، فَخَرَجْتُ قُرَيْشُ مُعِيشِينَ لِعِيرِهِمْ، فَاتَّقُوا عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَعَمْرِي إِنْ أَشْرَفَ مُشَاهِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ لَبَدْرٍ، وَمَا أَحَبُّ إِلَيَّ كُنْتُ شَهَدْتُهَا مَكَانَ بَيْعَتِي لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، حَيْثُ تَوَاتَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَمْ أَتَخَلَّفْ بَعْدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ، وَهِيَ آخِرُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا، وَأَذَنَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ بِالرَّحِيلِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ، قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ الْمُسْلِمُونَ، وَهُوَ يَسْتَنْبِرُ كَاسْتِنَارَةِ الْقَمَرِ، وَكَانَ إِذَا سَرَّ بِالْأَمْرِ اسْتَنَارَ، فَجِئْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ بِخَيْرِ يَوْمٍ أَتَى عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ. فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَمِنْ عِنْدَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِكَ؟ قَالَ: بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. ثُمَّ تَلَا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ قَالَ: وَفِينَا أَنْزَلَتْ أَيْضًا: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحْدِثَ إِلَّا صِدْقًا، وَأَنْ أَتَخَلَّعَ مِنْ مَالِي كُلِّهِ صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ. فَقُلْتُ: فَإِنِّي أَمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ قَالَ: فَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ نِعْمَةً بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَعْظَمُ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ صَدَقْتُهُ أَنَا وَصَاحِبَايَ، وَلَا نَكُونُ كَذِبًا فَهَلْكَأُ كَمَا هَلَكُوا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ اللَّهُ أَلْبَى أَحَدًا فِي الصِّدْقِ مِثْلَ الَّذِي أَتْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ لِكَذِبَةٍ بَعْدُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ. وَقَدْ رَوَى عَنِ الزُّهْرِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ بِخِلَافِ هَذَا الْإِسْنَادِ، فَقَدْ قِيلَ: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ كَعْبٍ، وَقَدْ قِيلَ غَيْرُ هَذَا. وَرَوَى يُونُسُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ عَنْ كَعْبٍ بْنِ مَالِكٍ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية - الألباني، صحيح الترمذي (٣١٠٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٦٨)

سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ قَالَ: فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ مَتَى، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحِبَتْ، سَمِعْتُ صَارِحًا أَوْفَى عَلَى أَعْلَى جَبَلٍ بِأَعْلَى صَوْتٍ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ، قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَجْرٌ، وَأَذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَدَهَمَ النَّاسُ يَبْشُرُونَا، وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبْشِرُونَ، وَرَكَضَ

رَجُلٌ إِلَىٰ فَرَسًا، وَسَعَىٰ سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ فَأَوْقَىٰ عَلَىٰ جَبَلٍ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ بِشْرَنِي نَزَعْتُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُ بِأَيَّاهُمَا بِشَارَةً، وَاللَّهُ مَا أَمْلَكُ غَيْرَهُمَا، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يَهْتَوِي بِالتَّوْبَةِ، يَقُولُونَ: لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ، قَالَ كَعْبٌ: حَتَّىٰ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يَهْرُولُ حَتَّىٰ صَاحَنِي وَهَنَّانِي، وَوَاللَّهُ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لَطْلَحَةً، قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَهُوَ يَبْرِقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ: «أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ» فَقُلْتُ: مِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَرٍّ، وَكَأَنَّهُ نَعْرَفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَتَخَلَّعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَىٰ اللَّهِ ﷻ وَإِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ» قُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي يُخَيِّرُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ إِنَّمَا أَتَجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي إِلَّا أُحْدِثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَتْ، فَوَاللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مِنْذُ ذُكِّرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، وَمَا تَعْلَمُونَ مِنْذُ ذُكِّرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَخْفِظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ [التوبة: ١١٧] تَلَا إِلَىٰ ﴿الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، فَوَاللَّهِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ بِأَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ إِلَّا أَكُونَ كَذِبُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَّبُوهُ، حَتَّىٰ أَنْزَلَ الْوَحْيُ بِشْرًا مَا قَالَ لِأَحَدٍ: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرَضُوا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: ٩٥] إِلَىٰ ﴿الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٦]، قَالَ كَعْبٌ: وَكَأَنَّهُ تَخَلَّفْنَا أَبَاهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَارْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّىٰ قَضَىٰ اللَّهُ فِيهِ، فَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾ [التوبة: ١١٨] وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ تَخَلَّفْنَا عَنِ الْغَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَارْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ مُخْتَصَرٌ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ
بِمَا رَحَبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ
مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ
مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا
بِأَنْفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ
وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا
يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ
لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ
وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ * وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً
فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ
وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

الغريب

خَلَفُوا

السطر ١ · الآية ١١٨

(مادة خلف) ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا﴾

الراغب

ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ

السطر ١ · الآية ١١٨

﴿رَحُبَتْ﴾ أي اتسعت، والرحيب الواسع.

أبو عبيدة

[«مُخَصَّصَةٌ»] (١٢٠)، المخصصة: المجاعة.

﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: بما اتسعت. يريد: ضاقت عليهم مع سعتها.

ابن قتيبة

(مادة ضيق) ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾

الراغب

(مادة رحب) الرَّحْبُ: سعة المكان، ومنه: رَحْبَةُ المسجد، وَرَحِبَتِ الدَّارُ: اتَّسَعَتْ، واستعير

الراغب

لِلوَاسِعِ الجوف، فقليل: رَحْبُ البطن، ولوَاسِعِ الصدر، كما استعير الضيق لُضْدَهُ، قال تعالى:

﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾، وفلان رَحِيبُ الفناء: لمن كثرت غاشيته.

وقولهم: مَرَحَبًا وأهلاً، أي: وجدت مكاناً رَحْبًا.

قال تعالى: لَا مَرَحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَحَبًا بِكُمْ

﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ ... مَعَ رَحْبِهَا وَسَعَتِهَا.

السراج

وَضَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ

السطر ٢ · الآية ١١٨

﴿وَضَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾ أي: استيقنوا أن لا يُنْجِيهِمْ من الله ومن عذابه غيره شيء.

ابن قتيبة

تَابَ

السطر ٣ · الآية ١١٨

(مادة تاب) ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيُتُوبُوا﴾

الراغب

وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ

السطر ٦ · الآية ١٢٠

﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ ... بِأَنْ لَا يَرْضُوا بِالرَّاحَةِ لِأَنْفُسِهِمْ مَعَ تَعَبِهِ ﷺ.

السراج

نَضَبٌ

السطر ٨ · الآية ١٢٠

﴿نَضَبٌ﴾ ... تَعَبٌ.

السراج

مَخْمَصَةٌ

السطر ٨ · الآية ١٢٠

و (المَخْمَصَةُ) : المجاعة. وهو الخمض.

ابن قتيبة

﴿مَخْمَصَةٌ﴾ ... مَجَاعَةٌ.

السراج

يَغِيطُ

السطر ٩ · الآية ١٢٠

﴿يَغِيطُ﴾ ... يَغْضِبُ، وَيَغِمُ.

السراج

يَنَالُونَ

السطر ٩ · الآية ١٢٠

(مادة نيل) ﴿وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا﴾

الراغب

نَيْلًا

السطر ٩ · الآية ١٢٠

﴿نَيْلًا﴾ ... قِتْلًا، أَوْ هَزِيمَةً، أَوْ أَذًى.

السراج

يُضِيعُ

السطر ١٠ · الآية ١٢٠

(مادة ضيع) ﴿لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾

الراغب

، وَضِيعَةُ الرَّجُلِ: عقاره الذي يَضِيعُ ما لم يفتقد، وجمعه: ضِيَاعٌ، وَتَضَيَّعَ الرِّيحُ: إذا هَبَّتْ هبوباً يَضِيعُ ما هَبَّتْ عليه

يُنْفِقُونَ

السطر ١١ · الآية ١٢١

(مادة نفق) ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً﴾ ، وَالنَّفَقُ:

الراغب

الطريقُ النَّافِذُ، وَالسَّرْبُ فِي الْأَرْضِ النَّافِذُ فِيهِ.
قال:

لِيَنْفِرُوا كَافَّةً

السطر ١٣ . الآية ١٢٢

﴿لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ أي: جميعاً.

ابن قتيبة

(مادة نفر) ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾
والاستنفار:

الراغب

حَثُّ القوم على النَفَرِ إلى الحرب، والاستنفار:

حَمْلُ القوم على أَنْ يَنْفِرُوا. أي: من الحرب، والاستنفار أيضاً: طَلَبُ النِّفَارِ
﴿لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ ... لِيُخْرِجُوا لِلْجِهَادِ جَمِيعاً.

السراج

فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ

السطر ١٤ . الآية ١٢٢

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ﴾ مجازة: فهلاً، وقد فرغنا منها في غير موضع.

أبو عبيدة

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ أي: هلا نفرا!

ابن قتيبة

طَائِفَةٌ

السطر ١٤ . الآية ١٢٢

(مادة طوف) وقوله تعالى:

الراغب

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾
، قال بعضهم: قد يقع ذلك على واحد فصاعداً^١ ، وعلى ذلك قوله:

لِّيَتَفَقَّهُوا

السطر ١٤ . الآية ١٢٢

(مادة فقه) قال تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروى عن ابن عباس وغيره، فقد أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس في قوله تعالى:

وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ سورة النور: آية ٢٠.
قال: الطائفة: الرجل فما فوقه.

وعن مجاهد قال: الطائفة: واحد إلى الألف. انظر: الدر المنثور ٦/ ١٢٦، واللسان (طوف) .

أحاديث التفسير

الآية ١١٨

البخاري (٤٦٧٧)

كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبَّ عَلَيْهِمْ: «أَنَّهُ لَمْ يَخْلَفْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزَوَتَيْنِ: غَزْوَةَ الْعُسْرَةِ وَغَزْوَةَ بَدْرٍ، قَالَ: فَاجْتَمَعَتْ صِدْقُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضُحَى، وَكَانَ قَلْبًا يَقْدُمُ مِنْ سَفَرٍ سَافَرَهُ إِلَّا ضُحَى، وَكَانَ يَبْدَأُ بِالمَسْجِدِ، فَيَرْكَعُ رَكَعَتَيْنِ، وَنَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنْ كَلَامِي وَكَلَامِ صَاحِبِي، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ كَلَامِ أَحَدٍ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ غَيْرِنَا، فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا، فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ الْأَمْرُ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَكُونَ مِنَ النَّاسِ بَيْنَكَ الْمَنْزِلَةُ، فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ أَمِّ سَلَمَةَ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ مُحْسِنَةً فِي شَأْنِي، مَعْنِيَةً فِي أَمْرِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا أُمُّ سَلَمَةَ، تَبَّ عَلَى كَعْبٍ، قَالَتْ: أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرُهُ، قَالَ: إِذَا يَحْطِمُكُمُ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ، حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ أَذَّنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، وَكَانَ إِذَا اسْتَبَشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ، حَتَّى كَانَهُ قِطْعَةً مِنَ الْقَمَرِ، وَكَأَيُّهَا الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ خَلَفُوا عَنْ الْأَمْرِ الَّذِي قُبِلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اعْتَدَرُوا، حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ لَنَا التَّوْبَةَ، فَلَمَّا ذَكَرَ الَّذِينَ كَذَبُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ وَاعْتَدَرُوا بِالْبَاطِلِ، ذَكُرُوا بِشَرٍّ مَا ذُكِرَ بِهِ أَحَدٌ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ (الآية).

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٧): [صحيح]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غُلَظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ
﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ
هَذِهِ ءِيمَانًا فَمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزادتهم ءِيمَانًا وَهُمْ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فزادتهم
رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أُولَٰ
يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ
ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا
أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِيكُمْ
مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

الغريب

قَتَلُوا

السطر ١ . الآية ١٢٣

(مادة قتل) ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾

الراغب

الَّذِينَ يَلُونَكُمْ

السطر ١ . الآية ١٢٣

﴿الَّذِينَ يَلُونَكُمْ﴾ ... الْقَرِيبِينَ مِنْكُمْ .

السراج

وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً

السطر ٢ . الآية ١٢٣

(مادة غلظ) الغلظة ضد الرقة، ويقال: غلظة وغلظة، وأصله أن يستعمل في الأجسام لكن قد يستعار للمعاني كالكبير والكثير . قال تعالى:

﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾

، أي:

خشونة

﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾: أي شدة [عليهم] وقلة رحمة لهم.

ابن الهائم

مَرَضٌ

السطر ٥ . الآية ١٢٥

(مادة مرض) ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ . وذلك نحو قوله:

﴿مَرَضٌ﴾ ... شَكٌّ، وَنِفَاقٌ .

الراغب

السراج

فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ

السطر ٥ . الآية ١٢٥

﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾: أي: كفرًا إلى كفرهم.

ابن قتيبة

(مادة رفس) قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾

الراغب

﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾: الرفس في معنى العذاب، أي فزادهم عذابا إلى عذابهم بما تجدد عند نزوله من كفرهم. والرفس: القدر، والتفن أيضا: أي تننا إلى تنهم أي كفرنا إلى كفرهم. والتفن كناية عن الكفر.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: مادة (كبر) .

﴿رَجَسًا... نِفَاقًا وَشَكًّا.

السراج

يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ

السطر ٧ . الآية ١٢٦

﴿يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ وهو من الفتنة في الدين والكفر. (بسم الله الرحمن الرحيم)

أبو عبيدة

(مادة فتن) ﴿أَوَّلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾

الراغب

، فإشارة إلى ما قال: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ ... الآية ، وعلى هذا قوله:

﴿يُفْتَنُونَ﴾ ... يَتَلَوْنَ بِالْقَلْطِ وَالشَّدَّةِ، وَأَظْهَرَ مَا يُطِئُونَهُ مِنَ النِّفَاقِ.

السراج

أَنْصَرَفُوا

السطر ١٠ . الآية ١٢٧

(مادة صرف) ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾

الراغب

، فيجوز أن يكون دعاء عليهم، وأن يكون ذلك إشارة إلى ما فعله بهم

رَسُولٌ

السطر ١١ . الآية ١٢٨

(مادة رسل) أصل الرِّسْلِ: الانبعاث على التَّوَدِّ ويقال:

الراغب

ناقة رِسْلَةً: سهلة السَّير، وإِبِل مَرَّاسِيلٌ: منبعتة انبعاثا سهلا، ومنه: الرَّسُولُ المنبعث، وتصور منه تارة الرِّفق، فقيل: على رِسْلِكَ، إذا أمرته بالرفق، وتارة الانبعاث فاشتق منه الرسول، والرَّسُولُ يقال تارة للقول المتحمَّل كقول الشاعر:

-١٨٨

ألا أبلغ أبا حفص رسولا^١ وتارة لمتحمَّل القول والرِّسَالَةِ. والرَّسُولُ يقال للواحد والجمع، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ﴾

، وللجمع:

ولا

^١ حاشية المحقق على المفردات: شطر بيت، عجزه:

فدى لك من أخي ثقة إزاري

وهو لأبي المنهال الأثجعي، وقد تقدّم في مادة (أزر) .

عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

السطر ١٢ · الآية ١٢٨

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: شديد عليه ما أَعْنَتَكُمْ وضرركم^١.

ابن قتيبة

(مادة عز) ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾

الراغب

، أي: صَعَبَ، وَعَزَّهُ كذا: غلبه، وقيل: من عَزَّ بَرٌّ^٢ أي: من غلب سلب

(مادة عنت) ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾

الراغب

، وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ^٣ أي: ذَلَّتْ وخضعت، ويقال: أَعْنَتَهُ غِيْرُهُ

﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾: أي لإِثْمِكُمْ. وفي النساءِ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ^٤ يعني الإِثْمَ بلغة هذيل^٥ ، أي ما هلكتم، أي هلاككم.

ابن الهائم

وقوله: عَزِيزٌ عَلَيْهِ أي شديد يغلب صبره، يقال: عَزَّ عَزًّا، إذا غلبه، ومنه قولهم: من عَزَّ بَرٌّ، أي من غلب سلب.

﴿عَزِيزٌ﴾ ... صَعَبٌ، وَشَاقٌّ عَلَيْهِ.

السراج

﴿مَا عَنِتُّمْ﴾ ... عَنَتُكُمْ، وَمَشَقَّتُكُمْ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٢٨

رَّءُوفٌ

﴿رَّءُوفٌ﴾^٦: شديد الرحمة.

ابن الهائم

السطر ١٣ · الآية ١٢٨

رَّحِيمٌ

(مادة رحم) ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ

الراغب

رَّءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ، وقيل: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى: هو رحمن الدنيا، ورحيم الآخرة، وذلك أَنَّ إِحْسَانَهُ فِي الدُّنْيَا يَعْمُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ، وَفِي الْآخِرَةِ يَخْتَصُّ بِالْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَى هَذَا قَالَ:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٥٦ "وإنما وصفه الله جل ثناؤه بأنه عزيز عليه عنتهم، لأنه كان عزيزاً عليه أن يأتيوا ما يعنتهم، وذلك أن يضلوا فيستوجبوا العنت من الله بالقتل والسي".

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٦٢/٤، واللسان (عز)، والأمثال ص ١١٣.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: سورة طه: آية ١١١، وهذه الآية ليست من هذا الباب، إذا أصله من: عنيته، أي: حبسته، ومنه قيل للأسير: عان.

ويقال: عنا يعنو: إذا خضع. انظر: غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٢، والمجمل ٣/ ٦٣٠.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة النساء، الآية ٢٥.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإِثْمَان ٩٣/٢.

^٦ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا كتب في الأصل بغير واو. وسبق التعليق عليه في الآية ١٤٣ من سورة البقرة.

أحاديث التفسير

الآية ١٢٨

البخاري (٤٦٧٩)

أَخْبَرَنِي ابْنُ السَّبَّاقِ «أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيَّ رضي الله عنه، وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الْوَحْيَ، قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتُلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخَشَى أَنْ يَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ فِي الْمَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْقُرَّانِ، إِلَّا أَنْ تَجْعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ الْقُرَّانَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يَرَا جُعْنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِيذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ وَلَا تَنْهَمُكَ، كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَتَّبِعُ الْقُرَّانَ فَاجْمَعُهُ. فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرَّانِ. قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقُمْتُ: فَتَتَّبَعْتُ الْقُرَّانَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْأَكْثَافِ وَالْعُسْبِ، وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خَزِيمَةِ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ إِلَى آخِرِهِمَا. وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرَّانُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ. تَابَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، وَاللَيْثُ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ: مَعَ أَبِي خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيِّ، وَقَالَ مُوسَى، عَنْ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ: مَعَ أَبِي خَزِيمَةَ، وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ. وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، وَقَالَ: مَعَ خَزِيمَةَ، أَوْ أَبِي خَزِيمَةَ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٧٩): [صحيح] وذكر له متابعة وعلق عليه

الآية ١٢٨-١٢٩

الترمذي (٣١٠٣)

أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ حَدَّثَهُ قَالَ: «بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ مَقْتَلًا» أَهْلَ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ، فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ بِقِرَاءِ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَإِنِّي لَا خَشْيَ أَنْ يَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِالْقِرَاءِ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا، فَيَذْهَبَ قُرْآنٌ كَثِيرٌ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ يَرَاغِبُنِي فِي ذَلِكَ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ عُمَرَ، وَرَأَيْتُ فِيهِ الَّذِي رَأَى، قَالَ زَيْدٌ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ شَابٌّ عَاقِلٌ لَا نَبْهَمَكَ، قَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيَ، فَتَتَّبِعُ الْقُرْآنَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ يَرَاغِبُنِي فِي ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُهُمَا: صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرُ، فَتَتَّبَعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعَهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالْعُسْبِ وَالْخَافِ - يَعْنِي الْحِجَارَةَ وَالرِّقَاقَ - وَصُدُورِ الرِّجَالِ، فَوَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ بَرَاءَةٍ مَعَ خَزِيمَةٍ بِنِ ثَابِتٍ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٠٣): صحيح

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوذى (٦/١٩٩): ثابت

فوائد وتعليقات

سورة يونس

الرَّتِّلِكَ ءَايَتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
 أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ
 إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
 مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ
 أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ
 يَبْدُوُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ
 وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ
 ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ
 وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ
 لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ
 اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾

الغريب

الرَّ

السطر ٢ · الآية ١

﴿الر﴾ ساكنة لأنها حروف جرت مجرى فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجى ومجاز موضعهن فى المعنى كمجاز ابتداء فواتح السور.

أبو عبيدة

تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ

السطر ٢ · الآية ١

﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ مجازها: هذه آيات الكتاب الحكيم، أي القرآن، قال الشاعر:

أبو عبيدة

ما فهم من الكتاب أم آي القرآن^١

والحكيم: مجازه الحكم^٢ المبين الموضح، والعرب قد نضع فعل فى معنى مفعول، وفى آية أخرى: «هذا ما لَدَيَّ عَتِيدٌ» (٢٣ / ٥٠) ، مجازه: معد^٣، وقال أبو ذؤيب:..إنى ... غداة إذ ولم أشعر خليف^٤

أي ولم أشعر أنى محلف، من قولهم: أخلفت الموعد. ومجاز «آيات» مجاز أعلام^٥ الكتاب وعجائبه، وآياته أيضا: فواصله، والعرب يخاطبون بلفظ الغائب وهم يعنون الشاهد، وفى آية أخرى: «الم ذلك الكتاب» (١ / ٢) مجازه: هذا القرآن، قال عنتره:

شطت مزار العاشقين فأصبحت ... عسرا على طلابك ابنة مخرم (١٧)

﴿تِلْكَ آيَاتُ﴾: يعنى هذه أعلام القرآن، ومثله:

البخاري

(مادة حكم) نحو: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ ، وعلى ذلك قال: وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآنْبَاءِ ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ حَكْمَةٌ بِالْغَةِ ، وقيل: معنى الحكيم الحكم^٦

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: لم أجده فيما رجعت إليه من المظان، وفى وزنه خلل وفى معناه غموض.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «والحكيم ... والحكم»: راجع ما رواه القرطبي (٨ / ٣٠٥) عن أبي عبيدة.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «المعد» هكذا ورد فى الأصول وهو بمعنى العتيد (حسبما ورد فى اللسان) ولكن مقتضى السياق هو المعتد.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوان الهذليين ٩٩ / ١ واللسان (خلف) على اختلاف فى روايتهما

^٥ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أعلام»: وفى البخاري: يقال: تلك آيات، يعنى هذه أعلام القرآن، ومثله: «حتى إذا كنتم فى الفلك

وجرين بهم» المعنى: بكم، قال ابن حجر:

وقع لغير أبى ذر وسبأى للجمع فى التوحيد وقائل ذلك هو أبو عبيدة ابن المثنى (فتح الباري ٨ / ٢٦١) · [.....]

^٦ حاشية المحقق على المفردات: انظر المدخل لعلم التفسير ص ٢٧٣.

عَجَبًا

السطر ٢ · الآية ٢

(مادة عجب) الْعَجَبُ وَالْتَعَجَبُ: حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء، ولهذا قال بعض الحكماء:

الْعَجَبُ ما لا يُعرف سببه، ولهذا قيل: لا يصحّ على الله التَّعَجُّبُ، إذ هو علام الغيوب لا تخفى عليه خافية. يقال: عَجِبْتُ عَجَبًا، ويقال للشيء الذي يَتَعَجَّبُ منه: عَجَبٌ، ولما لم يعهد مثله عَجِيبٌ.

قال تعالى: ﴿أَكَا لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا﴾

، تنبيها أنهم قد عهدوا مثل ذلك قبله، وقوله:

السطر ٤ · الآية ٢

أَنْ لَّهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ

﴿قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ مجازه: سابقة صدق عند ربهم، ويقال:

له قدم في الإسلام وفي الجاهلية.

وقال زيد بن أسلم: ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ﴾: محمد ﷺ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: خَيْرٌ. يقال: ^١

﴿قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ يعني: عملا صالحا قدّموه.

(مادة قدم) ﴿قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾

، أي: سابقة فضيلة، وهو اسم مصدر، وَقَدَمْتُ كَذَا، قال:

(مادة صدق) ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ ، وقوله:

﴿قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: يعني عملا صالحا قدّموه. وقيل:

محمد ﷺ يشفع لهم عند ربهم.

﴿قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ ... أَجْرًا حَسَنًا بِمَا قَدَّمُوا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ.

السطر ٦ · الآية ٣

ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ مجازه: ظهر على العرش وعلا عليه، ويقال: استويت على ظهر الفرس، وعلى ظهر البيت.

﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ... عَلَا عَلَى الْعَرْشِ عُلُوًّا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ.

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (قدم صدق) سابقة إلى الخير.

شَفِيع

السطر ٧ · الآية ٣

الراغب

(مادة شفيع) ﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾

، أي:

يدبر الأمر وحده لا ثاني له في فصل الأمر إلا أن يأذن للمدبرات، والمقسمات من الملائكة فيفعلون ما يفعلونه بعد إذنه. واستشفعت بفلان على فلان فتشفع لي، وشفعه: أجاب شفاعته، ومنه قوله عليه السلام: «القرآن شافع مشفع»^١ والشفعة هو: طلب مبيع في شركته بما بيع به ليضمه إلى ملكه، وهو من الشفع، وقال عليه السلام: «إذا وقعت الحدود فلا شفعة»^٢

السطر ٨ · الآية ٤

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا

أبو عبيدة

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ وعد الله: منصوب لأنه مصدر في موضع «وَعَدَ اللَّهُ»، وإذا كان المصدر في موضع فعل، نصبوه كقول كعب:

تسعى الوشاة جنابها وقيلهم ... إنك يا ابن أبي سلمي لمقتول (١٤٧) يقولون حكاية عن أبي عمرو: وقيلهم منصوب لأنه في موضع «ويقولون»

السطر ٩ · الآية ٤

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ

أبو عبيدة

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ أي بالعدل.

(مادة قسط) القِسطُ: هو النصيب بالعدل كالنصف والنصفه. قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾

الراغب

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ

﴿بِالْقِسْطِ﴾ ... بِالْعَدْلِ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٤

لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ

أبو عبيدة

﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ كل حار فهو حميم، قال المرقش الأصغر من بني سعد بن مالك:

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار». أخرجه ابن حبان. انظر: الترغيب والترهيب ٢/ ٢٠٧، وموارد الظمان إلى زوائد ابن حبان ص ٤٤٣، وابن أبي شيبه ٦/ ١٣٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الشفعة فيما لم يقسم، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة». أخرجه ابن حبان والشيخان. انظر: موارد الظمان ص ٢٨١، وفتح الباري ٤/ ٤٣٦، كآب البيوع باب الشفعة، وأبو داود (٣٥١٤) البيوع، باب الشفعة.

وكل يوم لها مقطرة ... فيها كباء معدّ وحيم^١
أي ماء حار يستحمّ به، كباء مما تكبّبت به أي تججّرت وتججّرت سواء، وكبي منقوص: هي
الكثاسة والسبّاطة والكساحة.

(مادة شرب) ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾

، وجمع الشَّرابُ أَشْرَبَةٌ، يقال: شَرِبْتُهُ شَرْبًا وَشُرْبًا. قال ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا مَالَ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ بِمَا هُوَ حَرَامٌ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَرَفَعُوا فِيهِمْ﴾^٢
- إلى قوله- فَشَرِبُوا مِنْهُ

﴿حَمِيمٍ﴾: ماء حار.

﴿حَمِيمٍ﴾ ... ماءً بِالْبَلْغِ غَايَةَ الْحَرَارَةِ.

الراغب

ابن الهائم

السراج

جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً

السطر ١١ · الآية ٥

﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ وصفها بالمصدر، والعرب قد تصف المُنْتَهة بالمصدر وتسقط الهاء،
كقولهم: إنما خلقت فلانة لك عذابا وسجنا ونحو ذلك بغير الهاء. قال:

أبو عبيدة

وَالْقَمَرَ

السطر ١٢ · الآية ٥

(مادة قمر) الْقَمَرُ: قَمَرُ السَّمَاءِ. يقال عند الامتلاء وذلك بعد الثالثة، قيل: وسمّي بذلك لأنه
يَقْمَرُ ضوء الكواكب ويفوز به. قال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾

الراغب

نُورًا

السطر ١٣ · الآية ٥

(مادة نور) ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ وتخصيص الشمس بالضوء، والقمر
بالنور من حيث إنّ الضوء أخصّ من النور، قال:

الراغب

وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ

السطر ١٣ · الآية ٥

﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ أي: جعله ينزل كل ليلة بمنزلة من النجوم، وهي ثمانية وعشرون منزلا في

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: المرقش الأصغر: اسمه عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك، وقيل اسمه حرملة بن سعد، وقيل غير ذلك. شاعر جاهل وهو عم طرفة ترجم له المرزباني في المعجم ٢٠١ وأخباره في الأغاني ١٩٣ - والبيت في الطبري ١١ / ٥٥ واللسان (قطر، صمم) على خلاف في الرواية

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الآية: فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ سُورَةُ البقرة: آية ٢٤٩.

كل شهر، قد ذكرتها في "تأويل المشكل" ٢١ .
﴿وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ﴾ ... صَبَرَ الْقَمَرُ ذَا مَنَازِلَ يَسِيرُ فِيهَا.

السراج

لِتَعْلَمُوا

السطر ١٣ · الآية ٥

(مادة تلو) قوله تعالى: ﴿جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا﴾ ، والضياء أعلى مرتبة من النور، إذ كل ضياء نور، وليس كل نور ضياء

الراغب

عَدَدَ

السطر ١٣ · الآية ٥

(مادة عد) العَدَدُ: آحاد مرّبة، وقيل: تركيب الآحاد، وهما واحد. قال تعالى: ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾

الراغب

وَالْحِسَابِ

السطر ١٣ · الآية ٥

(مادة حسب) الحساب: استعمال العدد، يقال: حَسَبْتُ ٣ أَحْسَبُ حِسَابًا وَحُسْبَانًا، قال تعالى: ﴿لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾

الراغب

بِالْحَقِّ

السطر ١٣ · الآية ٥

(مادة حق) وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا﴾ ، إلى قوله:

الراغب

(مادة حق) ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ، وقال في القيامة:

الراغب

اِخْتَلَفَ

السطر ١٤ · الآية ٦

(مادة خلف) وقوله تعالى:

الراغب

﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ ، أي: في مجيء كل واحد منهما خلف الآخر وتعاقبهما،
والخلف: المخالفة في الوجود.

يقال: وعدني فأخلفني، أي: خالف في الميعاد

﴿اِخْتِلَافٍ﴾ ... تَعَاقَبَ.

السراج

فوائد وتعليقات

^١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يُراجع] - لم يتعين موضع الإحالة في الكتاب بعد.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكرها في صفحة ٢٤٣-٢٤٤.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: في الأفعال ١ / ٣٦٤: حسب بفتح السين وكسرها وضمها.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا
 بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ
 النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ
 الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ
 اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ
 لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ * وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ
 اسْتَعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ
 لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ
 الضُّرُّ دَعَا لِحِيزِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا
 عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ
 لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ
 مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا
 لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ
 خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

الغريب

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا

السطر ١ · الآية ٧

أبو عبيدة

﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ مجازة: لا يخافون ولا يخشون، وقال: إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ... وحالفها في بيت نوب عوامل^١

ابن قتيبة

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي: لا يخافون^٢.

وَأَطْمَأْنَنُوا

السطر ١ · الآية ٧

الراغب

(مادة طمن) ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَنُوا بِهَا﴾

، واطمأنَّ وتطامنَّ يتقاربان لفظا ومعنى

يَهْدِيهِمْ

السطر ٤ · الآية ٩

الراغب

(مادة هدم) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ ، وقوله:

تَحْتِهِمْ

السطر ٤ · الآية ٩

الراغب

(مادة تحت) ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ﴾

النَّعِيمِ

السطر ٥ · الآية ٩

الراغب

(مادة نعم) ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾

دَعَاؤُهُمْ فِيهَا

السطر ٥ · الآية ١٠

أبو عبيدة

﴿دَعَاؤُهُمْ فِيهَا﴾ أي دعاؤهم^٣ أي قولهم وكلامهم.

البخاري

﴿دَعَاؤُهُمْ﴾: دُعَاؤُهُمْ.

الراغب

(مادة دعا) ﴿وَأَخِرُ دَعَاؤُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: والبيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١ / ١٤٣- وجهرة الأشعار ٩ والطبري ١١ / ٥٦ والقرطبي ٨ / ٣١١

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١ / ٦٢ "والعرب تقول: فلان لا يرجو فلانا إذا كان لا يخافه ...".

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «دعواهم. دعاؤهم»: رواه البخاري، قال ابن حجر في فتح الباري ٨ / ٢٦١ هو قول أبي عبدة.

﴿دَعَاوُهُمْ فِيهَا﴾: دعاؤهم، أي قولهم وكلامهم. والدَّعَاوى: الادِّعاء.

﴿دَعَاوُهُمْ﴾ ... دَعَاوُهُمْ.

ابن الهائم

السراج

السطر ٦ · الآية ١٠

وَأٰخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ

﴿وَأٰخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ﴾ .

أبو عبيدة

* وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضٰى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ

السطر ٧ · الآية ١١

﴿لَقَضٰى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾ مجازة: لفرغ ولقطع ونبذ إليهم، وقال أبو ذؤيب:

أبو عبيدة

وعليهما مسرودتان قضاها ... داود أو صنع السوابع تبع (٦٢)

﴿لَقَضٰى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾: لَأَهْلِكُ مَنْ دُعِيَ عَلَيْهِ وَلَا مَاتَهُ. ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنٰى﴾ مِثْلَهَا حُسْنٰى ١

البخاري

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضٰى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾ أي: لو عجل الله للناس

ابن قتيبة

الشر إذا دعا به على أنفسهم عند الغضب وعلى أهلهم وأولادهم، واستعجلوا به كما يستعجلون بالخير فيسألونه الرزق والرحمة: ﴿لَقَضٰى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾ أي: لما تواروا ٢ .

(مادة عجل) ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾

الراغب

(مادة قَضٰى) ﴿لَقَضٰى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾

الراغب

أي: فرغ من أجلهم ومدّتهم المضروبة للحياة، والقضاء من الله تعالى أخص من القدر، لأنه الفصل بين التقدير، فالقدر هو التقدير، والقضاء هو الفصل والقطع، وقد ذكر بعض العلماء أنّ القدر بمنزلة المعدّ للكيل، والقضاء بمنزلة الكيل ٣ ، وهذا كما قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما أراد الفرار من الطاعون بالشام:

أَتَفَرَّ من القضاء؟ قال: أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله ٤ ، تنبها أن القدر ما لم يكن قضاء فرجوا

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (لقضي ..) لفرغ من هلاكهم وماتوا جميعا.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٦٥ "يقول: "هللكوا وعجل لهم الموت، وهو الأجل. وعنى بقوله: "لقضي" لفرغ إليهم من أجلهم وتبدى لهم".

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٩/٤٣ نقلا عن المفردات. وقال بعضهم: القضاء: الحكم بالكليات على سبيل الإجمال في الأزل، والقدر: الحكم بوقوع الجزئيات التي لتلك الكليات على سبيل التفصيل. انظر: فتح الباري، كتاب الدعوات: التعوذ من جهد البلاء ١١/١٤٩.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: بصائر ذوي التمييز ٤/٢٧٨، وهذا شطر من حديث طويل أخرجه البخاري في الطاعون، وفيه: (فنادى عمر في الناس: إني مصبح على ظهر، فأصبحوا عليه، فقال أبو عبيدة: أفرارا من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة، نعم نفرّ من قدر الله إلى قدر الله ...) الحديث في فتح الباري ١٠/١٧٩. [.....]

أن يدفعه الله، فإذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله:

السطر ٩ · الآية ١١

يَعْمَهُونَ

﴿يَعْمَهُونَ﴾ ... يَتَرَدَّدُونَ حَائِرِينَ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ١٢

الضُّرُّ

(مادة ضر) ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ ، وقوله:

الراغب

السطر ١٠ · الآية ١٢

دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا

﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ مجازة: دعانا على إحدى هذه الحالات، ومجاز «دعانا لجنبه» مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقولك: دعانا وهو مضطجع لجنبه.

أبو عبيدة

(مادة دَعَا) ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾

الراغب

﴿لِجَنبِهِ﴾ ... مُضْطَجِعًا.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٢

ضَرَّهُ

(مادة ضر) ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضَرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرِّ مَسِّهِ﴾

الراغب

، يقال: ضَرَّهُ ضَرًّا: جلب إليه ضَرًّا، وقوله:

السطر ١١ · الآية ١٢

مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا

﴿مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا﴾ أي استمر فضى.

أبو عبيدة

﴿مَرَّ﴾ ... اسْتَمَرَ عَلَى كُفْرِهِ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ١٣

الْقُرُونِ

(مادة قرن) قال تعالى:

الراغب

﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾

﴿الْقُرُونِ﴾ ... الْأُمَمَ الْمَكْدِبَةَ.

السراج

السطر ١٤ . الآية ١٤

جَعَلْنَاكُمْ خَلِيفَ

﴿جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ﴾ ... اسْتَخْلَفْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ إِهْلَاكِهِمْ.

السراج

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي ۚ إِنِّي أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِي مَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾

الغريب

لِقَاءَنَا

السطر ٢ · الآية ١٥

(مادة لقي) ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾

الراغب

غَيَّرَ

السطر ٢ · الآية ١٥

(مادة غير) ﴿اِثْبَتْ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا ·

الراغب

والتَّغْيِيرُ يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ:

أحدهما: لتغيير صورة الشيء دون ذاته. يقال:

غَيَّرْتُ دَارِي: إِذَا بَنَيْتَهَا بِنَاءً غَيْرَ الَّذِي كَانَ.

والثاني: لتبديله بغيره. نحو: غَيَّرْتُ غَلَامِي وَدَابَّتِي: إِذَا أَبْدَلْتَهُمَا بغيرهما

أَوْبَدَلَهُ

السطر ٢ · الآية ١٥

﴿أَوْبَدَلَهُ﴾ كانوا يقولون للنبي ﷺ: اجعل آية عذاب آية رحمة، وآية رحمة آية عذاب.

ابن قتيبة

مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي

السطر ٣ · الآية ١٥

﴿مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي﴾ أي من عند نفسي.

أبو عبيدة

﴿تِلْقَاءَ نَفْسِي﴾ ... مِنْ قَبْلِ نَفْسِي.

السراج

تَلَوْتُهُ

السطر ٥ · الآية ١٦

(مادة تلو) ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ﴾

الراغب

وَلَا أَدْرَأُكُمْ بِهِ

السطر ٥ · الآية ١٦

﴿وَلَا أَدْرَأُكُمْ بِهِ﴾ مجازة: وَلَا أَفْعَلُكُمْ بِهِ مِنْ دَرَيْتِ أَنَا بِهِ.

أبو عبيدة

﴿وَلَا أَدْرَأُكُمْ بِهِ﴾ أي: وَلَا أَعْلَمُكُمْ بِهِ.

ابن قتيبة

(مادة درا) ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأُكُمْ بِهِ﴾ ، من قولهم: دريت، ولو كان

الراغب

من درأت لقليل: وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ. وكلّ موضع ذكر فيه: وَمَا يُدْرِيكَ لِمَ يَعْقِبُهُ بِذَلِكَ، نحو: وَمَا

يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَزِيدُ
﴿أَدْرَأُكُمْ﴾ ... أَعْلَمُكُمْ.

السراج

عُمَرَا

السطر ٦ · الآية ١٦

﴿عُمَرَا﴾ أي حيناً طويلاً، مجازه من قولهم: مضى علينا حين من الدهر، والعمر والعمر والعمر ثلاث لغات.

أبو عبيدة

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ

السطر ٨ · الآية ١٨

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ مجاز ما هاهنا مجاز الدين، ووقع معناها على الحجارة، وخرج كتابتها على لفظ كناية لآدميين، فقال: هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا، ومثله في آية أخرى: «لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ» (٢١/٦٥)، وفي آية أخرى: «إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» (١٢/٤) والمستعمل في الكلام: ما تنطق هذه، ورأيتهم لي ساجدات، وقال:

أبو عبيدة

تمزتها والديك يدعو صباحه ... إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا^١
وفي آية أخرى «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا مَسَاجِدَكُمْ لَا يُحِطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ» (٢٧/١٨) والمستعمل: أدخلن مساجدكن لا يحطمنكن سليمان.

أَتَتَّبِعُونَ

السطر ١٠ · الآية ١٨

﴿وقال: أَتَتَّبِعُونَ اللَّهَ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾

الراغب

فَاخْتَلَفُوا

السطر ١٢ · الآية ١٩

﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: البيت للناطقة الجعدي وهو في الكتاب ١/٢٠٥ والطبري ١٩/٣٥ والشتنمري ١/٢٤٠ والصحاح واللسان والتاج (نعش) وابن يعيش ١/٧٠٠ وشواهد المغني ٢١٥ والخزانة ٣/٢١.

السطر ١٢ · الآية ١٩

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ أَي: نَظَرَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

ابن قتيبة

فوائد وتعليقات

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ
فِي ءَايَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ
(٢١) هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ

وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ
وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ
دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ

مِنَ الشَّاكِرِينَ (٢٢) فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ
الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَّتَعَ الْحَيَاةَ

الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٣)
إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ

بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا
أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُونَ

عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ
بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) وَاللَّهُ يَدْعُوا

إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢٥)

الغريب

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً

السطر ١ · الآية ٢١

﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ يعني: فرجاً من بعد كرب.

ابن قتيبة

مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا

السطر ١ · الآية ٢١

﴿مِّنْ بَعْدِ ضَرَاءَ مَسْتَهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ مجاز المكر هاهنا مجاز الجحود بها والرد لها.

أبو عبيدة

﴿إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ يعني: قولاً بالظن والحيلة يجعل لتلك الرحمة سبباً آخر^١.

ابن قتيبة

قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا

السطر ٣ · الآية ٢١

﴿قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ أي أخذاً وعقوبة واستدراجاً لهم.

أبو عبيدة

يُسَيِّرُكُمْ

السطر ٣ · الآية ٢٢

(مادة سار) ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾

الراغب

، وأما قوله:

(مادة سار) نحو: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ﴾.

الراغب

والثاني: بالقهر والتسخير كتسخير الجبال

حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم

السطر ٣ · الآية ٢٢

﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم﴾: المعنى يَكُرُّ.

البخاري

(مادة فلك) الْفُلُّكُ: السفينة، ويستعمل ذلك للواحد والجمع، وتقديرهما مختلفان، فَإِنَّ الْفُلْكَ إِن كَانَ واحداً كان كبناء قفل، وإن كان جمعا فكبناء حمر.

الراغب

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾

﴿الْفُلْكِ﴾ ... السُّفُن.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في مجاز القرآن ١/٧٦: "مجاز المكر هاهنا: مجاز الجحود بها والرد لها".

عَاصِفٌ

السطر ٤ · الآية ٢٢

الراغب

(مادة عصف) ﴿وَرِيحٌ عَاصِفٌ﴾

، وَعَاصِفَةٌ وَمُعْصِفَةٌ: تَكْسِرُ الشَّيْءَ فَتَجْعَلُهُ كَعَصْفٍ، وَعَصَفَتْ بِهِمُ الرِّيحُ تُشْبِهُهَا بِذَلِكَ

السراج

﴿عَاصِفٌ﴾ ... شَدِيدَةُ الْهُبُوبِ.

وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ

السطر ٥ · الآية ٢٢

أبو عبيدة

﴿أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ مجازة: دنوا للهلاك، ويقال: إنه محاط بك،^١ والإدراك أي إنك مدرك فهلك.

البخاري

﴿أُحِيطَ بِهِمْ﴾: دَنَوْا مِنَ الْهَلَكَةِ. ﴿أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ / البقرة: ٨١.

ابن قتيبة

﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي: دَنَوْا لِلْهَلَكَةِ. وأصل هذا أن العدو إذا أحاط ببلد، فقد دنا أهله من الهلكة.

الراغب

(مادة حيط) ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ ، فذلك إحاطة بالقدرة، وكذلك قوله ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمْ إِذَا هُمُ يَبْغُونَ﴾

أَنجَاهَهُمْ

السطر ٧ · الآية ٢٣

الراغب

(مادة نُجُو) ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمْ إِذَا هُمُ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

يَبْغُونَ

السطر ٧ · الآية ٢٣

السراج

﴿يَبْغُونَ﴾ ... يُفْسِدُونَ.

بَغْيَكُمْ

السطر ٨ · الآية ٢٣

الراغب

(مادة بغى) وقال تعالى:

﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «أحيط بهم ... محاط بك»: رواه ابن جر عن أبي عبيدة في فتح الباري ٨ / ٣٦١.

فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ

السطر ١٠ · الآية ٢٤

البخاري

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾: قَبَّتْ بِالْمَاءِ مِنْ كُلِّ لَوْنٍ.

ابن قتيبة

﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ يريد أن الأرض أنبتت بنزول المطر فاختلط النبات بالمطر، واتصل كل واحد بصاحبه.

الراغب

(مادة خلط) الخلط: هو الجمع بين أجزاء الشئتين فصاعداً، سواء كانا مائعين، أو جامدين، أو أحدهما مائعا والآخر جامداً، وهو أعم من المزج، ويقال اختلط الشئ، قال تعالى:

﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ ، ويقال للصديق والمجاور والشريك: خَلِيطٌ، والخليطان في الفقه من ذلك

وَالْأَنْعَامُ

السطر ١١ · الآية ٢٤

الراغب

(مادة نعم) ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ﴾ فَلَا أَنْعَامُ هَاهُنَا عَامٌّ فِي الْإِبِلِ وَغَيْرِهَا. وَالْعُمَى: الرِّيحُ الْجَنُوبُ النَّاعِمَةُ الْهَبُوبُ، وَالنَّعَامَةُ: سُمِّيَتْ تَشْبِيهاً بِالنَّعَمِ فِي الْخَلْقَةِ، وَالنَّعَامَةُ: الْمَظَلَّةُ فِي الْجَبَلِ، وَعَلَى رَأْسِ الْبُئْرِ تَشْبِيهاً بِالنَّعَامَةِ فِي الْهَيْئَةِ مِنَ الْبُعْدِ، وَالنَّعَامُ: مَنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ تَشْبِيهاً بِالنَّعَامَةِ وَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

-٤٤٩-

وَابْنُ النَّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرَكَبِي^١ فَقَدْ قِيلَ: أَرَادَ رِجْلَهُ، وَجَعَلَهَا ابْنُ النَّعَامَةِ تَشْبِيهاً بِهَا فِي السَّرْعَةِ. وَقِيلَ: النَّعَامَةُ بَاطِنُ الْقَدَمِ، وَمَا أَرَى قَالَ ذَلِكَ مِنْ قَالَ إِلَّا مِنْ قَوْلِهِمْ: ابْنُ النَّعَامَةِ. وَقَوْلُهُمْ تَنَعَّمَ فَلَانٌ: إِذَا مَشَى مَشْيًا خَفِيفًا فَنَ النَّعْمَةِ. وَ«نِعَم» كَلِمَةٌ تُسْتَعْمَلُ فِي الْمَدْحِ بِإِزَاءِ بُسِّ فَيَا لَدَمَّ

حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا

السطر ١١ · الآية ٢٤

ابن قتيبة

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ أي: زينتها بالنبات. وأصل الزخرف: الذهب. ثم يقال للثقش وللنور والزهر وكل شيء زين: زخرف. يقال: أخذت الأرض زُخْرُفَهَا وزخارفها: إذا زخرت بالنبات كما تَزَخَّرُ الْأَوْدِيَةُ بِالْمَاءِ.

الراغب

(مادة زخرف) الزُّخْرُفُ: الزَّيْنَةُ الْمَزْوَقَةُ، وَمِنْهُ قِيلَ لِلذَّهَبِ:

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وشرطه:

ويكون مركبك القعود ورجله

وهو لعنترة في ديوانه ص ٣٣، والمجمل ٣/ ٨٧٤. وقيل: هو لخرز بن لوزان.

زُخِرْفٌ، وقال: ﴿أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾
﴿زُخْرُفَهَا﴾ ... بَهْجَتَهَا وَنَضَارَتَهَا.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٢٤

وَوَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا

﴿وَوَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: [على] ما أنبتته من حب وثمر.

ابن قتيبة

(مادة ظن) ﴿وَوَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ ، تنبيها أنهم صاروا في حكم العالمين لفرط طمعهم وأملهم، وقوله:

الراغب

السطر ١٣ · الآية ٢٤

نَهَارًا

(مادة نهر) وقال:

الراغب

﴿أَتَاها أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ وقابل به البيات في قوله:

السطر ١٣ · الآية ٢٤

فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا

﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾ أي مستاصلين، والحصيد من الزرع والنبات المجذوذ من أصله وهو يقع أيضاً لفظه على لفظ الجميع من الزرع والنبات فجاء في هذه الآية على معنى الجميع، وقد يقال: حصائد الزرع، اللواتي تحصد.

أبو عبيدة

(مادة حصد) ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَيَّنَّتْ وَظَنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاها أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾

الراغب

، فهو الحصاد في غير إبانته على سبيل الإفساد، ومنه استعير: حصدهم السيف، وقوله ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا﴾ ... مَحْصُودَةً، مَقْطُوعَةً.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٢٤

كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ

﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾ أي: كأن لم تكن عامرة بالأمس. والمغاني المنازل. واحدها مغنى. وَغْنَيْتُ بِالْمَكَانِ: إِذَا أَقْمَتُ بِهِ.

ابن قتيبة

﴿لَمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ﴾ ... لَمْ تَكُنْ قَائِمَةً بِالْأَمْسِ.

السراج

يَدْعُوا

السطر ١٤ · الآية ٢٥

الراغب

(مادة دَعَا) وقال: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ ، وقال:

يَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النِّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ ، وقوله:

دَارِ السَّلَامِ

السطر ١٥ · الآية ٢٥

الراغب

(مادة سلم) ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾

ابن الهائم

﴿دَارِ السَّلَامِ﴾: الجنة. ويقال: السَّلَام: الله. ويقال: دار السَّلَامَة.

السراج

﴿دَارِ السَّلَامِ﴾ ... الجنة.

أحاديث التفسير

الآية ٢٥

النسائي في الكبرى (١١١٦٩)

عَنِ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ ضَرَبَ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا عَلَى كَتِفِي الصِّرَاطِ سُورَانِ لُهُمَا أَبْوَابٌ مُفْتَحَتَانِ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سُورٌ وَدَاعٍ يَدْعُو عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] فَالْأَبْوَابُ الَّتِي عَلَى كَتِفِي الصِّرَاطِ حُدُودُ اللَّهِ، لَا يَقَعُ أَحَدٌ فِي حُدُودِ اللَّهِ حَتَّى يَكْشِفَ سِتْرَ اللَّهِ، وَالَّذِي يَدْعُو مِنْ فَوْقِهِ وَاعِظُ اللَّهِ ﷻ "

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج المسند لشعيب (١٧٦٣٦): صحيح
الدرر السنية — الوادعي، الصحيح المسند (٢/٢٢٨): صحيح

فوائد وتعليقات

* لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ
 وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ
 كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ مَا لَهُمْ
 مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَانَمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قُطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ
 مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ
 جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا
 بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ
 شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ ﴿٢٩﴾
 هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ
 الْحَقُّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ
 السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ
 الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ
 فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ
 الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ ۚ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ
 حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

الغريب

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ

السطر ١ · الآية ٢٦

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ﴾ أي: المثل^١.

ابن قتيبة

﴿الْحُسْنَىٰ﴾ ... الجنة.

السراج

وَزِيَادَةٌ

السطر ١ · الآية ٢٦

﴿وَزِيَادَةٌ﴾: مَغْفِرَةٌ.

البخاري

﴿وَزِيَادَةٌ﴾ التَّضْعِيفُ حتى تكون عشرا، أو سبعمائة، وما شاء الله. يدل على ذلك قوله:

ابن قتيبة

﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا﴾^٢.

(مادة زاد) ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾

الراغب

، وروي من طرق مختلفة أنَّ هذه الزيادة النَّظَرُ إلى وجه الله^٣، إشارة إلى إنعام وأحوال لا يمكن تصوُّرها في الدنيا

﴿وَزِيَادَةٌ﴾ ... زَائِدَةٌ عَلَى الْجَنَّةِ وَهِيَ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ.

السراج

وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ

السطر ١ · الآية ٢٦

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ يرهق: أي يغشى، والقتر جميع قتره، وفي القرآن: «تَرَهَّقَهَا

أبو عبيدة

قَتَرَةٌ» (٨٠ / ٤١)، وهو الغبار [قال الأخطل:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وقيل: الجنة، والزيادة عليها: النظر إلى الله. وقال الطبري ١١/٧٦ "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وعد المحسنين من عباده على إحسانهم الحسنى أن يجزيهم على طاعته إياه الجنة، وأن تبيض وجوههم، ووعدهم مع الحسنى: الزيادة عليها. ومن الزيادة على إدخالهم الجنة أن يكرمهم بالنظر إليه، وأن يعطيهم غرfa من لآئى، وأن يزيدهم غفرانا ورضوانا. كل ذلك من زيادات عطاء الله إياهم على الحسنى التي جعلها لأهل جناته. وعم ربنا بقوله: (وزيادة) الزيادات على الحسنى، فلم يخص منها شيئا دون شيء. وغير مستنكر من فضل الله أن يجمع ذلك لهم، بل ذلك كله مجموع إن شاء الله. فأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يعم، كما عم عز ذكره".

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: هي الآية ٢٧ من هذه السورة.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: من ذلك ما أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعدا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو؟ ألم ينقل موازيننا، وتبيض وجوهنا، وتدخلنا الجنة، وتزحزحنا عن النار؟

وقال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم شيئا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم. انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٥٦. [.....]

يلعو القناطر يبنها ويهدمها ... مسوماً فوقه الرايات والقتر^١
وقال [الفرزدق] :

متوج برداء الملك يتبعه ... موج ترى فوقه الرايات والقترا^٢

﴿وَلَا يَرَهُقُ وَجُوهُهُمْ قَتْرٌ﴾ أي: لا يغشاها غبار. وكذلك القتر^٣.

ابن قتيبة

﴿وَلَا يَرَهُقُ وَجُوهُهُمْ قَتْرٌ﴾ أي غبار.

ابن الهائم

ويَرَهُقُ: يغشى [زه] ومنه قولهم: غلام مراهق: أي قد غشي الاحتلام.

﴿يَرَهُقُ﴾ ... يَغْشَى.

السراج

﴿قَتْرٌ﴾ ... غُبَارٌ.

السراج

السطر ٣ · الآية ٢٧

وَتَرَهَقَهُمْ

(مادة رهق) رَهَقَهُ الأمر: غشيه بقهر، يقال: رَهَقْتُهُ وَأَرَهَقْتُهُ، نحو ردفته وأردفته، وبعثته وابتعثته قال: ﴿وَتَرَهَقَهُمْ ذَلَّةٌ﴾

الراغب

السطر ٣ · الآية ٢٧

مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ^{صل}

﴿مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ﴾ أي: مانع.

ابن قتيبة

﴿عَاصِمٍ﴾ ... مَانِعٌ يَنْعَى عَذَابَ اللَّهِ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٢٧

كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا^ج

﴿قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا﴾^٣ إذا أسكنت الطاء فعناه بعضا من الليل، والجميع: أقطع من الليل، أي ساعات من الليل، يقال: أتيت به بقطع من الليل وهو في آية أخرى: بقطع من الليل (١١/٨١) . ومن فتح الطاء فإنه يجعلها جميع قطعة والمعنيان واحد. ويجعل «مظلمًا» من صفة الليل وينصبها على الحال وعلى أنها نكرة وصفت به معرفة.

أبو عبيدة

﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وَجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ﴾ جمع قِطْعَةٍ. ومن قرأها: "قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ"؛ أراد

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ١٠٣.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : ديوانه ٢٩٠- والطبري ١١/ ٦٩ رواه القرطبي ٨/ ٣٣١ وصاحب اللسان (قتر) على أنه من إنشاد

أبي عبيدة.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «قطعا»: قرأ ابن كثير والكسائي بإسكان الطاء والباقون بفتحها (الداني ١٢١) .

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٧٧ "واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى: "قطعا" فقرأته عامة قراء

اسم ما قُطِع. تقول: قَطَعْتُ الشَّيْءَ قَطْعًا. فَتَنْصِبُ أَوَّلَ المصدر. واسم ما قُطِعَتْ [منه] فسقط: "قَطْعٌ".

(مادة غشي) ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ﴾

الراغب

﴿قُطِعَ مِنَ اللَّيْلِ مَظْلِمًا﴾: جمع قطعة، ومن قرأ قَطْعًا^١ بتسكين الطاء، أراد اسم ما قطع، يقال: قَطَعْتُ الشَّيْءَ قطعاً بفتح القاف في المصدر، واسم ما قُطِعَتْ فسقط قطع. والجمع أقطاع.

﴿أُغْشِيَتْ﴾ ... أَلَيْسَتْ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٢٨

مَكَانَكُمْ

﴿مَكَانَكُمْ﴾ ... الزُّمُوا مَكَانَكُمْ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٢٨

فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ

﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ أي: فَرَقْنَا بَيْنَهُمْ. وهو من زال يَزُولُ وَأَزَلْتُ.

ابن قتيبة

(هَئِذَاكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ) أي: تَقْرَأُ فِي الصَّحْفِ مَا قَدَّمْتَ مِنْ أَعْمَالِهَا. ومن قرأ ﴿تَبْلُو﴾ بالباء أراد: تَحْتَبِرُ^٢ ما كانت تعمل. وقال أبو عمرو: وَتَصْدِيقُهَا ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾^٣ وهي قراءة أهل المدينة. وكذلك حُكِيَتْ عَنْ مُجَاهِدٍ.

(مادة زال) ﴿فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ﴾

الراغب

، وذلك على التَّكْثِيرِ فِيمَنْ قَالَ: زَلْتُ مُتَعَدِّ، نَحْوُ: مَرِزْتَهُ وَمَيَّزْتَهُ، وَقَوْلُهُمْ: مَا زَالَ وَلَا يَزَالُ خَصًّا

الأمصاء "قطعاً" بفتح الطاء، على معنى جمع قطعة، وعلى معنى أن تأويل ذلك: كأنما أغشيت وجه كل إنسان منهم قطعة من سواد الليل. ثم جمع ذلك فقيل: كأنما أغشيت وجوههم قطعاً من سواد، إذ جمع الوجه. وقراه بعض متأخري القراءة: "قطعاً" بسكون الطاء، بمعنى: كأنما أغشيت وجوههم سواداً من الليل ...".

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القراءة بالسكون لابن كثير والكسائي ويعقوب. (المبسوط ١٩٩، ٢٠٠، والإنحاف ١٠٨/٢)

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٧٩ "اختلفت القراءة في قراءة قوله: (هناك تلو كل نفس) بالباء، بمعنى: عند ذلك تختبر كل نفس بما قدمت من خير أو شر، وكان ممن يقرؤه ويتأوله كذلك مجاهد ... وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة وبعض أهل الحجاز: (تبلو كل نفس ما أسلفت) بالباء. واختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله، فقال بعضهم: معناه وتأويله: هناك تتبع كل نفس ما قدمت في الدنيا لذلك اليوم ... وقال بعضهم: بل معناه: تلو كتاب حسنة وسيئاته، يعني تقرأ، كما قال جل ثناؤه: (ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) . وقال آخرون: تبلو: تعاین. والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراء. وهما متقاربتا المعنى ...".

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: والقراءة بالباء، قراءة حمزة والكسائي وخلف ويحيى بن وثاب والأعمش وجمهور القراء بالباء، كما في البحر المحيط ٥/١٥٦ وفيها ست قراءات. ذكرها القرطبي في تفسيره ٣٤١/٨-٣٤٢، وانظر تفسير الطبري ١١/٨١ واللسان ٢٣٩/٢٠-٢٣٠.

بالعبارة، وأجريا مجرى كان في رفع الاسم ونصب الخبر، وأصله من الباء، لقولهم:
زَيْلْتُ، ومعناه معنى ما برحت، وعلى ذلك:

﴿فَزَيْلْنَا بَيْنَهُمْ﴾: أي فرقنا [زه] وميزنا بلغة حمير^١.

ابن الهائم

﴿فَزَيْلْنَا﴾ ... فَرَقْنَا.

السراج

السطر ٩ · الآية ٣٠

هٰذَا كَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ

﴿هٰذَا كَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ﴾ أي تخبر وتجد. و «تتلو»^٢ تتبع.

أبو عبيدة

(مادة هٰذَا) ﴿هٰذَا كَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾

الراغب

(مادة يلى) ﴿هٰذَا كَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾^٣، أي: تعرف حقيقة ما عملت، ولذلك قيل:

الراغب

بلوت فلانا: إذا اختبرته، وسمي الغم بلاءً من حيث إنه يبلي الجسم

(مادة تلو) ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾^٤

الراغب

﴿تَبَلَّوْا﴾: تختبر.

ابن الهائم

﴿تَبَلَّوْا﴾ ... تَعَانٍ، وَتَفَقَّدُ.

السراج

السطر ٩ · الآية ٣٠

أَسْلَفَتْ

﴿أَسْلَفَتْ﴾: قدّمت.

ابن الهائم

السطر ١٠ · الآية ٣٠

أَلْحَقَّ

﴿أَلْحَقَّ﴾ ... اللَّهُ الَّذِي لَا رَيْبَ فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَالْوَهِيَّتِهِ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٣١

يَمْلِكُ

(مادة ملك) وقال:

الراغب

﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٤٨، والإيتقان ٢/ ٩٤.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وما يعزب»: وقرأ الكسائي يعزب بكسر الزاى وضم الباقون وهما لغتان فصيحتان (القرطبي ٨/ ٣٥٦)

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة الجميع عدا حمزة والكسائي. [.....]

^٤ حاشية المحقق على المفردات: وهذه قراءة حمزة والكسائي وخلف وقرأ الباقي تَبَلَّوْا.

السَّمْعُ

السطر ١١ · الآية ٣١

الراغب

(مادة سمع) ﴿أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾ ، أي:

من الموجد لأَسْمَاعِهِمْ، وأبصارهم، والمتولي لحفظها؟ والمِسمَعُ والمِسمَعُ: خرق الأذن، وبه شبه حلقة مسمع الغرب^١

الْحَقُّ

السطر ١٤ · الآية ٣٢

الراغب

(مادة حق) أصل الحق: المطابقة والموافقة، كمطابقة رجل الباب في حقه^٢ لدورانه على استقامة.

والحق يقال على أوجه:

الأول: يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة، ولهذا قيل في الله تعالى: هو الحق^٣ ، قال الله تعالى: وَرَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ، وقيل بعيد ذلك: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ .

والثاني: يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة، ولهذا يقال: فعل الله تعالى كله حق، نحو قولنا: الموت حق، والبعث حق

حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ

السطر ١٥ · الآية ٣٣

ابن قتيبة

﴿حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ أي: سبق قضاؤه.

الراغب

(مادة حق) ﴿رَبِّكَ﴾

السراج

﴿حَقَّتْ﴾ ... ثَبَّتَتْ، وَوَجَبَتْ.

فَسَقُوا

السطر ١٥ · الآية ٣٣

الراغب

(مادة فسق) ﴿رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: الغرب: الدلو العظيمة.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هي عقب الباب.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأسماء والصفات ص ٢٦.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: سورة يونس آية ٣٠.

أحاديث التفسير

الآية ٢٦

الترمذي (٣١٠٥)

عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَىٰ مُنَادٌ: إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُخْزِكُوهُ. قَالُوا: أَلَمْ يَبَيِّضْ وُجُوهَنَا وَنُجِّنَا مِنَ النَّارِ وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ». حَدِيثُ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، هَكَذَا رَوَىٰ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ مَرْفُوعًا، وَرَوَىٰ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، قَوْلُهُ: وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ: عَنْ صُهَيْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

الحكم

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٢٥٥٢): صحيح

التسائي في الكبرى (١١١٧٠)

عَنْ صُهَيْبٍ، قَالَ: قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قَالَ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، نَادَىٰ مُنَادٌ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُخْزِكُوهُ، قَالُوا: أَلَمْ يَبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَيَقْلُ مَوَازِينَنَا، وَيُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ، وَيُخْرِجَنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، وَلَا أَقْرَأَ لِعَيْنِهِمْ"

الحكم

الدرر السنية — عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الوسطى (٣٤٧/٤): سكت عنه [وقال في المقدمة: وإن لم تكن فيه علة كان سكوتي عنه دليلاً على صحته]

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج سیر أعلام النبلاء (٥٥٠/٢٠): صحيح

فوائد وتعليقات

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوُ
 الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنْتَ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي
 إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ
 يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾
 وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا
 إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ
 لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا
 بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ
 كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾
 وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ
 بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ
 بَرِيْعُونَ مِمَّا آعَمَلُ وَأَنَا بَرِيْعٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾

الغريب

يَبْدُوْا

السطر ١ · الآية ٣٤

(مادة بدا) ﴿اللَّهُ يَبْدُوْا الْخَلْقُ﴾

الراغب

فَأَنِّي تَوْفَكُوْنَ

السطر ٢ · الآية ٣٤

﴿فَأَنِّي تَوْفَكُوْنَ﴾ ... فَكَيْفَ تُصْرِفُوْنَ؟!

السراج

أَمَّنْ لَا يَهْدِي

السطر ٤ · الآية ٣٥

﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾ أراد من لا يَهْتَدِي. فأدغم التاء في الدال. ومن قرأ "يهدي" خفيفة. فإنها بمعنى يهتدي [قال الكسائي: يقول قوم من العرب هديت الطريق بمعنى: اهتديت].

ابن قتيبة

﴿أَمَّنْ لَا يَهْدِي﴾^١: أصله يهتدي فأدغمت التاء في الدال.

ابن الهائم

﴿لَا يَهْدِي﴾ ... لَا يَهْتَدِي.

السراج

ظَنَّا

السطر ٥ · الآية ٣٦

(مادة ظن) قال تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا﴾

الراغب

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ

السطر ٦ · الآية ٣٧

﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: يُضَافُ إِلَى غَيْرِهِ، أَوْ يُخْتَلَقُ.

ابن قتيبة

الْكِتَابِ

السطر ٧ · الآية ٣٧

(مادة كتب) ﴿وَتَفْصِيلِ الْكِتَابِ﴾^٢، فإنما أراد بالكاتب هاهنا ما تقدم من كتب الله دون

الراغب

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: كذا ضبطت في الأصل، وكذا قرأ أبو عمرو بإسكان الهاء وتشديد الدال وشاركه نافع، غير أن أبا عمرو كان يثم الهاء شيئاً من الفتح. وروى ورش عن نافع يهدي بفتح الهاء مثل ابن كثير. وقرأ حمزة والكسائي يهدي ساكنة الهاء خفيفة الدال. وقرأ عاصم في رواية يحيى عن أبي بكر عن عاصم يهدي مكسورة الباء والهاء مشددة الدال. وروى حفص عن عاصم والكسائي عن أبي بكر عن عاصم وحسين عن أبي بكر عنه يهدي بفتح الباء وكسر الهاء. (السبعة ٣٢٧) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الآية: وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ

القرآن، ألا ترى أنه جعل القرآن مصدقاً له، وقوله:

لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

السطر ٨ · الآية ٣٧

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ﴾ مجاز «أم» هاهنا مجاز الواو ويقولون.

أبو عبيدة

أَفْتَرَاهُ

السطر ٨ · الآية ٣٨

﴿أَفْتَرَاهُ﴾ أي اختلقه وابتشكه.

أبو عبيدة

يُحِيطُوا

السطر ١٠ · الآية ٣٩

(مادة حيط) ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ ، فنفي ذلك عنهم. وقال صاحب موسى:

الراغب

وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ

السطر ١٠ · الآية ٣٩

﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ أي: عاقبته.

ابن قتيبة

﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ ... وَلَمْ يَأْتِهِمْ بَعْدُ حَقِيقَةُ مَا وَعَدُوا بِهِ فِي الْكِتَابِ.

السراج

بَرِيْعُونَ

السطر ١٤ · الآية ٤١

(مادة برأ) وقال: ﴿أَنْتُمْ بَرِيْعُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

الراغب

يَسْتَمْعُونَ

السطر ١٥ · الآية ٤٢

(مادة سمع) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ﴾

الراغب

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ
 ٤٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ
 يَظْلِمُونَ ٤٤ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ
 يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا
 مُهْتَدِينَ ٤٥ وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعَنَّكَ
 فَإِنَّمَا رَجَعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ٤٦ وَلِكُلِّ
 أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ
 لَا يُظْلَمُونَ ٤٧ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ
 ٤٨ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ
 أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٤٩
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ اتَّكُمُ عَذَابُهُ بُيُوتًا أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
 الْمُجْرِمُونَ ٥٠ أَتَمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ ؕ ءَا لَكُنَّ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ
 تَسْتَعْجِلُونَ ٥١ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ
 هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ٥٢ * وَيَسْتَبِيعُونَكَ
 أَحَقُّ هُوَ قَوْلُ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ وَلِحَقُّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ٥٣

الغريب

يَنْظُرُ إِلَيْكَ

السطر ١ · الآية ٤٣

(مادة نظر) ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ ، فكلّ ذلك نظر

الراغب

عن تحيّر دالّ على قلة الغناء. وقوله:

﴿يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ ... يَبْصُرُكَ، وَيَعَيْنُ أدلة نبوتك الصادقة.

السراج

يُبْصِرُونَ

السطر ١ · الآية ٤٣

(مادة بصر) ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾

الراغب

يَتَعَارَفُونَ

السطر ٤ · الآية ٤٥

(مادة عرف) وقال:

﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾

، وعرفه:

جعل له عرفاً. أي: ربحاً طيباً. قال في

الراغب

مَتَى

السطر ٨ · الآية ٤٨

(مادة متى) قال تعالى: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾

الراغب

أَرْءَيْتُمْ

السطر ١١ · الآية ٥٠

﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ ... أَخْبِرُونِي.

السراج

إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ وَبَيَّتَا

السطر ١١ · الآية ٥٠

﴿إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَّاتًا﴾ أي بيتكم ليلاً وأنتم بائون.

أبو عبيدة

﴿بَيَّاتًا﴾ ... لَيْلاً.

السراج

نَهَارًا

السطر ١١ · الآية ٥٠

الراغب

(مادة نهر) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا﴾ ورجل نهر: صاحب نهار، والنهار: فرخ الحبارى، والمنهرة:

فضاء بين البيوت كالموضع الذي تلقى فيه الكأسة، والنَّهْرُ والانتَهَارُ: الزَّجْرُ بمغالطة، يقال: نَهَرَهُ وانتهره، قال:

أَثَرٌ

السطر ١٢ · الآية ٥١

السراج

﴿أَتَمُّ﴾ ... أَبْعَدَمَا؟

وَقَعَ

السطر ١٢ · الآية ٥١

الراغب

(مادة وقع) وقال:

﴿أَتَمُّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنُتُمْ بِهِ﴾

عَالَيْنَ

السطر ١٢ · الآية ٥١

ابن الهائم

﴿آلَآءَ﴾: أي في هذا الوقت. والآن: هو الوقت الذي أنت فيه.

*وَيَسْتَنْبِغُونَكَ

السطر ١٤ · الآية ٥٣

ابن الهائم

﴿يَسْتَنْبِغُونَكَ﴾: يستخبرونك.

السراج

﴿وَيَسْتَنْبِغُونَكَ﴾ ... يَسْتَخْبِرُونَكَ.

أَحَقُّ

السطر ١٥ · الآية ٥٣

الراغب

(مادة حق) ﴿وَيَسْتَنْبِغُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ﴾

إِي وَرَبِّي

السطر ١٥ · الآية ٥٣

ابن الهائم

﴿إِي وَرَبِّي﴾: توكيد للأقسام، والمعنى: نعم وربّي.

فوائد وتعليقات

وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۖ وَأَسْرُوا
النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۖ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَلَا إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَالِيهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُلُ مَوْعِظَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ
﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ۖ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا
يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِّن رِّزْقٍ
فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَلًا قُلْ ۖ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى
اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبِ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ
لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ
وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ
فِيهِ ۖ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾

الغريب

لَا فِتْنَتَ

السطر ١ · الآية ٥٤

(مادة فدى) ﴿لَا فِتْنَتَ بِهِ﴾

الراغب

بِالْقِسْطِ

السطر ٢ · الآية ٥٤

﴿بِالْقِسْطِ﴾ ... بِالْعَدْلِ.

السراج

وَعَدَ

السطر ٤ · الآية ٥٥

(مادة وعد) ﴿أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾

الراغب

، فهذا وَعْدٌ بالقيامة، وجزاء العباد إن خيرا نخير وإن شرا فشر. والمَوْعِدُ والمِيعَادُ يكونان مصدرا واسما

مَوْعِظَةً

السطر ٥ · الآية ٥٧

(مادة وعظ) ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

الراغب

وَشِفَاءً

السطر ٦ · الآية ٥٧

(مادة شفا) ﴿وَشِفَاءً لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾

الراغب

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ

السطر ٧ · الآية ٥٨

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾ فضله: الإسلام. ورحمته: القرآن.

ابن قتيبة

(مادة فضل) ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾

الراغب

فَلْيَفْرَحُوا

السطر ٧ · الآية ٥٨

(مادة فرح) ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾

الراغب

تَقْتَرُونَ

السطر ١٠ · الآية ٥٩

﴿تَقْتَرُونَ﴾ ... تَكْذِبُونَ.

السراج

شَانٍ

السطر ١٢ · الآية ٦١

﴿شَانٍ﴾ ... أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ.

السراج

وَمَا تَتَلَوُا

السطر ١٢ · الآية ٦١

﴿وَمَا تَتَلَوُا﴾: تقرأ، وتتلوا: تتبع أيضا.

ابن الهائم

إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ

السطر ١٣ · الآية ٦١

﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي تكثررون وتلغظون وتخلطون.

أبو عبيدة

﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ أي: تأخذون فيه. يقال: أَفَضْنَا فِي الْحَدِيثِ.

ابن قتيبة

(مادة فيض) ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ ، وحديث مُسْتَفِيزٌ: منتشر، والفَيْضُ: الماء الكثير، يقال: إنه أعطاه غيضا من فيض^١ ، أي: قليلا من كثير وقوله:

الراغب

﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: أي تدفعون فيه بكثرة.

ابن الهائم

﴿تُفِيضُونَ﴾ ... تَشْرَعُونَ فِيهِ، وتَعْمَلُونَهُ.

السراج

وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ

السطر ١٤ · الآية ٦١

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾^٢ أي ما يغيب عنه، ويقال: أُنْ عَزَبَ عَقْلَكَ عَنْكَ.

أبو عبيدة

﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ أي ما يبعد ولا يغيب.

ابن قتيبة

(مادة عزب) الْعَازِبُ: المتباعد في طلب الكلا عن أهله، يقال: عَزَبَ يَعْزُبُ وَيَعْزُبُ^٣ . قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾

الراغب

﴿يَعْزُبُ﴾ ... يَغِيبُ.

السراج

مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ

السطر ١٤ · الآية ٦١

﴿مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ أي زنة ثلثة صغيرة، ويقال خذ هذا فإنه أخف مثقالا، أي وزنا.

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٣/ ٧٠٩، وأساس البلاغة (غيض) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «تبلو، تلو»: قراءتان، انظر القرطبي ٨/ ٣٣٤.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١/ ٢١٤، والبصائر ٤/ ٦٠.

ابن قتيبة

﴿مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ أي: وزن ثملة صغيرة^١.

السراج

﴿مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾ ... زَنَةُ ثَمَلَةٍ صَغِيرَةٍ.

أَصْغَرَ

الراغب

(مادة صغر) ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾

السطر ١٥ · الآية ٦١

، كل ذلك بالقدر والمنزلة من الخير والشر باعتبار بعضها ببعض. يقال: صَغُرَ^٢ صِغْرًا في ضِدِّ الكبير، وصَغِرَ^٣ صِغْرًا و

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: راجع صفحة ١٢٧.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: صغر الجسم والشيء: صغرا: ضِدَّ كَبَرٍ.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وقال: صغر الرجل صغارا وصغارة، فهو صاغر صغر: هان قدره وذل. ويقال أيضا: صغر الصاغر صغارة. انظر: الأفعال ٣ / ٣٩٥.

الْآيَاتِ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ
 اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ
 الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ الْآيَاتِ لِلَّهِ
 مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ
 وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ
 لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
 سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 إِنْ عِنْدَكُم مِّنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
 مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَّعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ
 نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾

الغريب

السطر ٢ · الآية ٦٤

لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يقال: الرؤيا الصالحة^١.

ابن قتيبة

﴿مادة بشر﴾ ﴿الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾
، وقالتعالى:

الراغب

السطر ٣ · الآية ٦٤

وَفِي الْآخِرَةِ

﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الجنة.

ابن قتيبة

السطر ٣ · الآية ٦٤

لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ أي: لا خُلف لمواعيده.

ابن قتيبة

﴿مادة بدل﴾ قوله تعالى: ﴿تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾

الراغب

﴿تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾: أي لا تغيير. والتبديل: تغيير الشيء عن حاله. والإبدال: جعل الشيء مكان شيء.

ابن الهائم

السطر ٨ · الآية ٦٦

وَأَن هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ

﴿وَأَن هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ أي: يَحْدِسُونَ وَيَخْزُرُونَ.

ابن قتيبة

﴿يَخْرُصُونَ﴾: يحدسون [زه] ويخزرون.

ابن الهائم

السطر ٩ · الآية ٦٧

لَتَسْكُنُوا

﴿مادة سكن﴾ ﴿وَلَتَسْكُنُوا فِيهِ﴾

الراغب

، فمن الأول يقال: سكنته، ومن الثاني يقال: أَسْكَنْتُهُ نحو

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: يراها المؤمن، أو ترى له. وقال آخرون: هي بشارة يبشر بها المؤمن في الدنيا عند الموت راجع تفسير الطبري ٩٣/١١-٩٦.

وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا

السطر ٩ · الآية ٦٧

﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ له مجازان أحدهما: أن العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل، والمعنى: أنه مفعول، لأنه ظرف يفعل فيه غيره لأن النهار لا يبصر ولكنه يبصر فيه الذي ينظر، وفي القرآن: «فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ» (٢١ / ٦١) وإنما يرضى بها الذي يعيش فيها، قال جرير:
لقد لمتنا يا أم غيلان في السرى ... وثمت وما ليل المطي بنائم^١
والليل لا ينام وإنما ينام فيه، وقال [رؤية]:
فنام ليلي وتجلّى همي^٢

أبو عبيدة

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ

السطر ١٠ · الآية ٦٨

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾: ٣٠.

البخاري

﴿سُبْحَانَهُ﴾ ... تَزَهُ، وَتَقَدَّسَ.

السراج

إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا

السطر ١٢ · الآية ٦٨

﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ مجازة: ما عندكم سلطان بهذا، و «من» من حروف الزوائد، ومجاز سلطان هاهنا: حجة وحق وبرهان.
﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ أي: ما عندكم من حجة.
﴿سُلْطَانٍ﴾ ... حُجَّةٌ، وَدَلِيلٌ.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٦٢

النسائي في الكبرى (١١١٧١)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ سئل قَالَ إِبْرَاهِيمُ: سئل رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ إِذَا رُئُوا ذُكِرَ

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه (نشر الصاوي) ٥٤٤- والكاتب ٦٩ / ١ والطبري ٨٩ / ١١ والشنتمري ٨٠ / ١ والخزانة ١ / ٢٢٣.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ١٤٢.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (قالوا ..) أي قال كفار مكة: الملائكة بنات الله تعالى، كما قالت اليهود: عزيز ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، تعالى الله عن ذلك.

الله»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١١٧٢)

عَنْ أَبِي زُرْعَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الْعِبَادِ عِبَادًا يَغِيْطُهُمُ الْاَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ» قِيلَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ اللَّهِ عَلَى غَيْرِ اَمْوَالٍ وَلَا اَنْسَابٍ، وَجُوهُهُمْ نُوْرٌ - يَعْنِي عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُوْرِ، لَا يَخَافُوْنَ اِنْ خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُوْنَ اِنْ حَزَنَ النَّاسُ» ثُمَّ تَلَا هَذِهِ اَلْاَيَةَ ﴿اَلَا اِنَّ اَوَّلِيَاءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ﴾ [يونس: ٦٢]

الحكم

الدرر السنية — البيهقي، شعب الإيمان (٦/٢٩٨٩): وهم والمخفوظ عن أبي زرعة عن عمر مر سلا

الآية ٦٤

الترمذي (٣١٠٦)

عَنْ رَجُلٍ مِنْ اَهْلِ مِصْرَ قَالَ: «سَأَلْتُ» اَبَا الدَّرْدَاءِ عَنْ هَذِهِ اَلْاَيَةِ: ﴿لَهُمُ الْبُشْرٰى فِي الْحَيٰةِ الدُّنْيَا﴾ قَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا اَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا سَأَلَنِي عَنْهَا اَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ اُنْزِلَتْ، فَفِي الرُّوْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ اَوْ تَرَى لَهُ.

الحكم

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٠٦): صحيح

فوائد وتعليقات

* وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ
 عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ
 فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ
 أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ
 إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾
 فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفَلَكَ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ
 وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ
 ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ
 فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ
 الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ
 وَمَلَائِهِ بَيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾
 فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا السِّحْرُ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾
 قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرُ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ
 السَّحَرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
 وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾

الغريب

كَبُرَ

السطر ١ · الآية ٧١

﴿كَبُرَ... عَظُمَ.

السراج

مَقَامِي

السطر ٢ · الآية ٧١

(مادة قوم) نحو: ﴿إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكِيرِي﴾

الراغب

فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ

السطر ٣ · الآية ٧١

﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَ﴾ ادعوا ﴿شُرَكَاءَ كُـ^١ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ أي: غمًّا عليكم. كما

ابن قتيبة

يقال: كَرَبٌ وَكَرْبَةٌ.

(مادة جمع) نحو: ﴿فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَ كُـ﴾ ، قال الشاعر:

الراغب

-٩٧

هل أغدون يوما وأمري بجمع^٢

﴿فَأَجْمَعُوا﴾ ... اغزِموا، وأعدوا.

السراج

ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً

السطر ٣ · الآية ٧١

﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ مجازها: ظلمة وضيق^٣ وهم، قال العجاج:

أبو عبيدة

بل لو شهدت الناس إذ تكهوا ... بغمة لو لم تفرج غمواً تكهوا: تغمدوا، يقال تكميت فلانا أي تغمدته، وقد كميت شهادتك إذا كتمتها، وفارس كمى وهو الذي لا يظهر شجاعته إلا عند الحاجة إلى ذلك.

(مادة غم) ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾

الراغب

، أي: كربة. يقال: غمَّ غُمَّةً. أي: كرب وكربة، والغمامة: خرقعة تشدّ على أنف الناقة وعينها، وناصية غمّاء: تستر الوجه

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/٩٩ عن الأعرج: "يقول: أحكموا أمركم وادعوا شركاءكم".

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا مجز بيت، وشطره:

يا ليت شعري والمني لا تنفع
وهو في اللسان (جمع) ، ومعاني الفراء ٤٧٣/١، والنوادر ص ١٣٣، والخصائص ١٣٦/٢.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «مجازها ... وضيق»: نقل القرطبي (٣٦٤/٨) هذا الكلام عنه.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٦٣- والطبري ٩١/١١ والقرطبي ٣٦٤/٨ واللسان (كم) . [.....]

ابن الهائم ﴿عَمَّةٌ﴾: أي ظلمة [زه] أو شبهة بلغة هذيل^١. يقال: غمّ وغمةً واحد، كما يقال: كرب وكربة. السراج ﴿عَمَّةٌ﴾ ... مُسْتَبِيرًا.

السطر ٣ · الآية ٧١

ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ

أبو عبيدة ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ مجازه كمجاز الآية الأخرى: «وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ» (١٧ / ٤) أي أمرناهم. ابن قتيبة ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ أي: اعملوا بي ما تريدون. ابن قتيبة ﴿وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ ومثله ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾^٢ أي: فاعمل ما أنت عامل. الراغب (مادة قَضَى) وقال: ﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ أي: افرغوا من أمركم، وقوله: ابن الهائم ﴿أَقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾: امضوا ما في أنفسكم ولا تؤخروه، كقوله فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ^٣: أي فامض ما أنت ممض. السراج ﴿أَقْضُوا إِلَيَّ﴾ ... أَقْضُوا عَلَيَّ بِالْعُقُوبَةِ. السراج ﴿تُنْظِرُونِ﴾ ... تَمْهَلُونَ.

السطر ٤ · الآية ٧٢

أَجْرٍ

الراغب (مادة أَجْر) الأجر والأجرة: ما يعود من ثواب العمل دنيوياً كان أو أخروياً، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾

السطر ٦ · الآية ٧٣

الْفُلْكِ

السراج ﴿الْفُلْكِ﴾ ... السَّفِينَةِ.

السطر ٦ · الآية ٧٣

خَلَقَ

الراغب (مادة خلف) ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ﴾

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الإتيان ٢ / ٩٣.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة طه ٧٢.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة طه، الآية ٧٢.

﴿خَلَّافٌ... يَخْلُقُونَ الْمَكْذِبِينَ فِي الْأَرْضِ.﴾ السراج

السطر ٩ · الآية ٧٤

نَطْبَعُ

﴿مادة طبع﴾ (مادة طبع) ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ الراغب

، وقد تقدّم الكلام في قوله:

﴿مادة طبع﴾ (مادة طبع) ﴿وَكَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ الراغب

، على ذلك، ومعناه: دسّسه

﴿نَطْبَعُ... نَخْتُمُ﴾ السراج

السطر ١٠ · الآية ٧٥

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ أي أشرف قومه. أبو عبيدة

﴿وَمَلَئِهِ... أَشْرَافِ قَوْمِهِ﴾ السراج

السطر ١٣ · الآية ٧٧

أَسِحْرٌ

﴿مادة سحر﴾ وقال: ﴿أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ الراغب

السطر ١٤ · الآية ٧٨

أَجِئْتَنَا لَتَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا

﴿أَجِئْتَنَا لَتَلْفِتْنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ أي لتصرفنا عنه وتميلنا وتلوينا عنه، ويقال: لفت عنقه. كقول رؤبة:

[يدقّ صلبات العظام لفتى] ... لفتنا وتهزيعا سواء اللفت^١

التهزيع: الدقّ واللّفت: اللّي.

«قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُ بِهِ السِّحْرُ»^٢ (٨١) مجاز «ما» هاهنا: «الذي» ويزيد فيه قوم ألف

الاستفهام، كقولك: السحر؟.

﴿أَجِئْتَنَا لَتَلْفِتْنَا﴾ أي: لتصرفنا. يقال: لَفْتُ فلانا عن كذا إذا صرفته. والالتفات [منه] إنما هو الانصراف عما كنت مقبلا عليه. ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ديوانه ٢٤- والطبري ٩٣/١١.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «السحر»: اختلفت القراءة في قراءة الآية فقرأتها عامة قراء أهل الحجاز والعراق «ما جِئْتُ بِهِ السِّحْرُ» على وجه الخبر من موسى عن الذي جاءت به سحرة فرعون أنه سحر. وقرأها مجاهد وبعض المدنيين والبصريين «ما جِئْتُ بِهِ السِّحْرُ» بهمزة ممدودة على وجه الاستفهام من موسى للسحرة (الطبري ٩٤/١١).

ابن الهائم ﴿لِتَلْفِتْنَا﴾: لتصرفنا. والالتفات: الانصراف.

السراج ﴿لِتَلْفِتْنَا﴾... لَتَصْرِفْنَا.

السطر ١٥ · الآية ٧٨

وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ

البخاري ﴿الْكِبْرِيَاءُ﴾: الملْكُ.

﴿وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: الملْكُ والشَّرَفُ.

ابن الهائم ﴿وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ﴾: يسمى [الملْك] ^١ الكبرياء لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا.

السراج ﴿الْكِبْرِيَاءُ﴾... العَظَمَةُ، وَالسُّلْطَانُ.

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: زيادة من النزهة ١٦٦ للتوضيح.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُنْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ
 قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ
 مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ
 عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ
 الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَاءٌ أَمِنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةً مِّن قَوْمِهِ عَلَى
 خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ
 فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ
 كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾
 فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
 ﴿٨٥﴾ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى
 وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ
 قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقَالَ مُوسَى
 رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ
 وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾

الغريب

يُصْلِحُ

السطر ٣ · الآية ٨١

الراغب

(مادة صَلا) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾

، أي: المفسد يضاد الله في فعله، فإنه يفسد والله تعالى يتحرى في جميع أفعاله الصَّلاحَ، فهو إذا لا يُصْلِحُ عمله، وصَاحُ: اسم للنبي ﷺ. قال تعالى: يا صَاحُ

الْمُفْسِدِينَ

السطر ٤ · الآية ٨١

الراغب

(مادة فسَد) ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾

وَيُحِقُّ

السطر ٤ · الآية ٨٢

السراج

﴿وَيُحِقُّ﴾ ... يَثْبُتُ وَيُعْلِي.

بِكَلِمَاتِهِ

السطر ٤ · الآية ٨٢

الراغب

(مادة كلم) وقوله تعالى: ﴿وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾

أي: بحججه التي جعلها الله تعالى لكم عليهم سلطانا مبينا، أي: حجة قوية. وقوله:

عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ

السطر ٥ · الآية ٨٣

ابن قتيبة

﴿عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ وهم أشراف أصحابه.

أَنْ يَفْتِنَهُمْ

السطر ٦ · الآية ٨٣

ابن قتيبة

﴿أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾ أي: يقتلهم ويعذبهم.

الراغب

(مادة فتن) وقال: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّتُهُ مِّنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ﴾

، أي: يبتليهم ويعذبهم

لَعَالٍ

السطر ٦ · الآية ٨٣

﴿لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾

الراغب

﴿لَعَالٍ﴾ ... لَجَبَّارٌ، مُسْتَكْبِرٌ.

السراج

الْمُسْرِفِينَ

السطر ٧ · الآية ٨٣

﴿الْمُسْرِفِينَ﴾ ... الْمُتَجَاوِزِينَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالْفَسَادِ.

السراج

مُسْلِمِينَ

السطر ٨ · الآية ٨٤

﴿مُسْلِمِينَ﴾ ... مُذْعِنِينَ لَهُ بِالطَّاعَةِ.

السراج

لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

السطر ٩ · الآية ٨٥

﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ... لَا تَصْرُهُمْ عَلَيْنَا، فَيُظَنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ، فَيَفْتِنُونَا، أَوْ يَفْتِنُونَا عَنِ الدِّينِ.

السراج

تَبَوَّءَا

السطر ١١ · الآية ٨٧

﴿تَبَوَّءَا﴾ ... اتَّخَذَا.

السراج

بُيُوتًا

السطر ١١ · الآية ٨٧

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾

الراغب

يعني: المسجد الأقصى.

وقوله وَبُيُوتًا:

وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً

السطر ١١ · الآية ٨٧

﴿وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ أي: نَحْوَ الْقِبْلَةِ. ويقال: اجعلوها مساجد.

ابن قتيبة

﴿قِبْلَةً﴾ ... مَسَاجِدَ تُصَلُّونَ فِيهَا عِنْدَ الْخَوْفِ.

السراج

رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٨٨

﴿أَطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ أي أذهب أموالهم، ويقال: طمست عينه وذهبت، وطمست الريح على الديار.

﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ﴾ أي: أهلكها، وهو من قولك: طَمَسَ الطَّرِيقُ: إِذَا عَفَا وَدَرَسَ.

(مادة طمس) ﴿رَبَّنَا أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ﴾

، أي: أزل صورتها

﴿أَطْمِسْ﴾: اخ: أذهب، من قولك: طمس الطريق، إذا عفا ودرس.

﴿أَطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالِهِمْ﴾ ... أَتْلَفُهَا.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

ابن الهائم

السراج

وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ

السطر ١٥ · الآية ٨٨

﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ مجازه هاهنا كمجاز «اشدد الباب»، ألا نرى بعده:

﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: قَسَّهَا^١.

﴿وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ ... اخْتَمَ عَلَيْهَا حَتَّى لَا تُؤْمِنَ.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

السراج

فَلَا يُؤْمِنُوا

السطر ١٥ · الآية ٨٨

﴿فَلَا يُؤْمِنُوا﴾ جزم، لأنه دعاء عليهم، أي فلا يؤمنن.

أبو عبيدة

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/١٠٩ "فإنه يعني واطع عليها حتى لا تلين ولا تنشرح بالإيمان".

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَان سَبِيلَ
 الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ * وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ
 فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ
 قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ ءَبْنُوا إِسْرَءِيلَ
 وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَاَلَكُنَّ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ
 مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ
 خَلَقَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَغَافِلُونَ
 ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَءَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ
 الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي
 بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ
 مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ
 قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾
 وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
 ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾
 وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

الغريب

أُجِيبَتْ

السطر ١ · الآية ٨٩

الراغب

(مادة جوب) ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾ ، أي: أعطيتما ما سألتما.

والاستجابة قيل: هي الإجابة، وحقيقتها هي التحري للجواب والتهويل، لكن عبر به عن الإجابة لقلة انفكاكها منها

فَاسْتَقِيمَا

السطر ١ · الآية ٨٩

السراج

﴿فَاسْتَقِيمَا﴾ ... فَاثْبُتَا عَلَى الدِّينِ، وَاسْتَمِرَّا عَلَى الدَّعْوَةِ.

وَلَا تَتَّبِعَانَّ

السطر ١ · الآية ٨٩

السراج

﴿وَلَا تَتَّبِعَانَّ﴾ ... لَا تَسْلُكَانَّ.

*وَجَاوَزْنَا

السطر ٣ · الآية ٩٠

السراج

﴿وَجَاوَزْنَا﴾ ... قَطَعْنَا.

فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ

السطر ٣ · الآية ٩٠

أبو عبيدة

﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾ مجازة: تبعهم، هما سواء.

البخاري

﴿فَاتَّبَعَهُمْ﴾: وَاتَّبَعَهُمْ وَاحِدٌ.

ابن قتيبة

﴿فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ﴾ لحقهم. يقال: أتبع القوم؛ أي: لحقتهم. وتبعتهم: كنت في أثرهم^١.

بَغْيًا وَعَدُوًّا

السطر ٣ · الآية ٩٠

أبو عبيدة

﴿بَغْيًا وَعَدُوًّا﴾^٢ مجازة: عدوانا.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/١١ "أتبعته وتبعته بمعنى واحد، وقد كان الكسائي - فيما ذكر أبو عبيدة عنه - يقول: إذا أريد أنه أتبعهم خيرا أو شرا، فالكلام أتبعهم بهمز الألف. وإذا أريد اتبع أثرهم أو اقتدي بهم - فإنه من اتبعت مشددة التاء، غير مهموزة الألف".

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «وعدوا»: في البخاري: عدوا من العدوان، قال ابن حجر: هو قول أبي عبيدة أيضا، وهو وما قبله نعتان منصوبان على أنهما مصدران أو على الحال (فتح الباري ٨/ ٢٦٢) .

﴿عَدُوا﴾: مِنَ الْعُدَوَانِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾. قَوْلُ
الْإِنْسَانِ لَوَلَدِهِ وَمَالِهِ إِذَا غَضِبَ: اللَّهُمَّ لَا تَبَارِكْ فِيهِ وَالْعَنَهُ^١
﴿وَعَدُوا﴾: أَي: ظَلَمُوا.
﴿بَغِيًّا وَعَدُوا﴾ ... ظَلَمًا، وَعُدُونًا.

البخاري

ابن قتيبة

السراج

السطر ٣ · الآية ٩٠

أَذْرَكَهُ

(مادة درك) ﴿حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ ، وقوله:

الراغب

السطر ٣ · الآية ٩٠

الْغَرَقُ

(مادة غرق) الْغَرَقُ: الرُّسُوبُ فِي الْمَاءِ وَفِي الْبَلَاءِ، وَغَرِقَ فُلَانٌ يَغْرُقُ غَرَقًا، وَأَغْرَقَهُ. قَالَ
تَعَالَى: ﴿حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾
، وَفُلَانٌ غَرِقَ فِي نِعْمَةٍ فُلَانٌ تُشَبِّهُهَا بِذَلِكَ

الراغب

السطر ٥ · الآية ٩١

عَصَيْتَ

(مادة عصا) ﴿أَلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾
· وَيُقَالُ فِيمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ: فُلَانٌ شَقَّ الْعَصَا^٢

الراغب

السطر ٦ · الآية ٩٢

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ﴾ مجازة: نلقيك^٣ على نجوة، أي ارتفاع ليصر علما أنه قد غرق.
﴿نُنَجِّيكَ﴾: نَلْقَيْكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ النَّشْرُ: الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ.
﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدَنِكَ﴾ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: نَلْقَيْكَ عَلَى نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، أَي: ارْتِفَاعٍ. وَالنَّجْوَةُ
وَالنَّبْوَةُ: مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ.
﴿بِدَنِكَ﴾^٤ . أَي: [بجسدك] وحدك.

أبو عبيدة

البخاري

ابن قتيبة

ابن قتيبة

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (عدوا) أي من أجل الاعتداء عليهم.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمع الأمثال ١ / ٣٦٤.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «نلقيك ...»: أخذ القرطبي (٣٨٠ / ٨) هذا الكلام، وهو في فتح الباري ٨ / ٢٦٢، وقال ابن جري: والنجوة هي الرتبة المرتفعة وجمعها نجا بكسر النون والقصر، وليس قوله ننجيك من النجاة بمعنى السلامة، وقد قيل هو بمعناها والمراد مما وقع فيه قومك من قعر البحر إن.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري ١١ / ١١٤ "فإن قال قائل: وما وجه قوله: "بدنك"؟ وهل يجوز أن ينجي به غير

الراغب

(مادة نُجُو) ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾

وَنَجَّوْتُ قَشَرَ الشَّجَرَةِ، وَجِلْدَ الشَّاةِ، وَلَاشْتَرَاكُهُمَا فِي ذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ:

-٤٣٣-

فَقُلْتُ أَنْجُوا عَنْهَا نَجَا الْجِلْدُ إِنَّهُ ... سِيرَضِيكَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِبُهُ أَنْجَايَتُهُ. أَيُّ: سَارَرْتُهُ، وَأَصْلُهُ أَنْ تَخْلُو بِهِ فِي نَجْوَةٍ مِنَ الْأَرْضِ. وَقِيلَ: أَصْلُهُ مِنَ النَّجَاةِ، وَهُوَ أَنْ تَعَاوَنَهُ عَلَى مَا فِيهِ خَلَاصُهُ. أَوْ أَنْ تَنْجُو بِسَرِّكَ مِنْ أَنْ يَطْلُعَ عَلَيْكَ، وَتَنَاجَى الْقَوْمُ، قَالَ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْأَيْثَمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ

الراغب

(مادة بَدَن) الْبَدَنُ: الْجَسَدُ، لَكِنْ الْبَدَنُ يُقَالُ اعْتِبَارًا بِعَظْمِ الْجُثَّةِ، وَالْجَسَدُ يُقَالُ اعْتِبَارًا بِاللُّونِ، وَمِنْهُ قِيلَ:

ثُوبٌ مَجْسَّدٌ، وَمِنْهُ قِيلَ: امْرَأَةٌ بَادِنٌ وَبَدَيْنٌ:

عَظِيمَةُ الْبَدَنِ، وَسَمِيَتْ الْبَدَنَةُ بِذَلِكَ لِسَمْنِهَا يُقَالُ: بَدَنٌ إِذَا سَمِنَ، وَبَدَنٌ كَذَلِكَ، وَقِيلَ: بَلْ بَدَنٌ إِذَا أَسْنَّ^٢، وَأُنْشِدَ:

-٤٢-

وَكُنْتُ خَلْتُ الشَّيْبَ وَالتَّبْدِينَ^٣ وَعَلَى ذَلِكَ مَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَبَادُرُونِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ فَإِنِّي قَدْ بَدَنْتُ»^٤ أَيُّ: كَبُرْتُ وَأُسْنَنْتُ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾

أَيُّ:

بِجَسَدِكَ، وَقِيلَ: يَعْنِي بِدَرْعِكَ، فَقَدْ يَسْمَالِدَرَعُ بَدَنَةً لِكُونِهَا عَلَى الْبَدَنِ، كَمَا يُسَمَّى مَوْضِعُ الْيَدِ مِنَ الْقَمِيصِ يَدًا، وَمَوْضِعُ الظَّهْرِ وَالْبَطْنِ ظَهْرًا وَبَطْنًا

ابن الهائم

﴿نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ﴾: أَيُّ وَحْدِكَ. وَيُقَالُ: إِنَّمَا ذَكَرَ الْبَدَنُ دَلَالَةً عَلَى خُرُوجِ الرُّوحِ مِنْهُ، أَيُّ نُنَجِّيكَ بِبَدَنٍ لَا رُوحَ فِيهِ. وَيُقَالُ: بِبَدَنِكَ أَيُّ بِدَرْعِكَ. وَالْبَدَنُ:

بَدَنُهُ، فَيَحْتَاجُ الْكَلَامُ إِلَى أَنْ يُقَالَ فِيهِ: "بِدَنِكَ"؟ قِيلَ: كَانَ جَائِزًا أَنْ يُنْجِيَهُ بِهَيْئَتِهِ حَيًّا كَمَا دَخَلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا كَانَ جَائِزًا ذَلِكَ قِيلَ: (فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ) لِيَعْلَمَ أَنَّهُ يُنْجِيهِ بِالْبَدَنِ بَغَيْرِ رُوحٍ، وَلَكِنْ مِيتًا^١.

^١ حَاشِيَةُ الْحَقِّقِ عَلَى الْمَفْرَدَاتِ: الْبَيْتُ لِأَبِي الْعَمْرِ الْكَلَابِيِّ، وَهُوَ فِي شَرْحِ مَقْصُودَةِ ابْنِ دَرِيدٍ لِابْنِ خَالَوَيْهِ ص ٤٣٣، وَالْمَجْمَلُ ٣/ ٨٥٧، وَخَزَانَةُ [اسْتِدْرَاك] الْأَدَبِ ٤/ ٣٥٨، وَالْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ لِلْفَرَّاءِ ص ٢٣، وَغَرِيبُ الْحَدِيثِ لِلْخَطَّابِيِّ ٢/ ٣٧٤، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْحَقِّقُ وَقِيلَ: هُوَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَانَ يَخَاطِبُ ضَيْفِينَ طَرَفَاءً.

^٢ حَاشِيَةُ الْحَقِّقِ عَلَى الْمَفْرَدَاتِ: انْظُرْ: الْمَجْمَلُ ١/ ١١٩.

^٣ حَاشِيَةُ الْحَقِّقِ عَلَى الْمَفْرَدَاتِ: الشُّطْرُ يَنْسَبُ لِحَمِيدِ الْأَرْقَطِ وَيَنْسَبُ لِلْكَمَيْتِ، وَغَيْرُهُ:

وَالْهَمُّ تَمَّا يَذْهَلُ الْقَرِينَا

وَهُوَ فِي شَعْرِ الْكَمَيْتِ ٢/ ١٩، وَاللِّسَانُ (بَدَنٌ)، وَالتَّاجُ (بَدَنٌ)، وَالْمَجْمَلُ ١/ ١١٩، وَالْمَشُوفُ الْمَعْلَمُ ١/ ٩٥، وَشَمْسُ الْعُلُومِ ١/ ١٤٣.

^٤ حَاشِيَةُ الْحَقِّقِ عَلَى الْمَفْرَدَاتِ: الْحَدِيثُ عَنْ مَعَاوِيَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَبَادُرُونِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَإِنَّهُمَا أَسْبَقُكُمْ بِهِ إِذَا رَكَعْتَ تَدْرِكُونِي إِذَا رَفَعْتَ، وَمَهْمَا أَسْبَقُكُمْ بِهِ إِذَا سَجَدْتَ تَدْرِكُونِي إِذَا رَفَعْتَ، فَإِنِّي قَدْ بَدَنْتُ»، وَيُرْوَى «بَدَنْتُ» الْحَدِيثُ حَسَنٌ وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٤/ ٩٢، وَأَبُو دَاوُدَ (٦١٩)، وَابْنُ مَاجَةَ (٩٦٣)، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ حَبَانَ (انْظُرْ: الْإِحْسَانُ فِي تَرْتِيبِ صَحِيحِ ابْنِ حَبَانَ ٣/ ٣٣٣). رَاجِعْ شَرْحَ السَّنَةِ ٣/ ٤١٥.

الدَّرْع.

﴿نُنَجِّكَ﴾ ... نُخْرِجُكَ مِنَ الْبَحْرِ، وَنَجْعُكَ عَلَى مَرْتَفَعٍ مِنَ الْأَرْضِ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٩٢

لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً^١

أبو عبيدة

﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ أي علامة، ومجاز خلقك: بعدك.

«إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» (٩٦، ٩٧) مجازة: المؤلم وهو الموجع، والعرب تضع فعيل في موضع مفعول، وقال في آية أخرى: «سَمِعَ بِصِيرٍ» (٢٢/ ٦١) أي مبصر وقال عمرو بن معد يكرب.

أمن ريحانة الداعي السميع^١

يريد المسموع. ريحانة: أخت عمرو بن معديكرب كان الصّمة أغار عليها وذهب بها، وقال أبو عبيدة: كانت ريحانة أخت عمرو فسبها الصّمة وهي أم دريد وخالد.

﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ لمن بعدك.

ابن قتيبة

(مادة خلف) وقال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ يَبْنَكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً﴾ ، وخلف ضدّ تقدّم وسلف، والمتأخّر لقصور منزلته يقال له: خلف، ولهذا قيل: الخلف الرديء، والمتأخّر لا لقصور منزلته يقال له: خلف
﴿آيَةً﴾ ... عِبْرَةً.

الراغب

السراج

السطر ٨ · الآية ٩٣

بَوَّانَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ

ابن قتيبة

﴿بَوَّانَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ﴾ أي: أنزلناهم منزل صدق^٢.

﴿بَوَّانَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ﴾: أنزلناهم. ويقال: جعلنا لهم مبوَّأً، وهو المنزل الملزوم.

ابن الهائم

﴿بَوَّانَا﴾ ... أَنزَلْنَا.

السراج

﴿مُبَوَّأً صِدْقٍ﴾ ... مَنَزَلًا صَالِحًا بِالشَّامِ وَمِصْرَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: هو مطلع قصيده له وعجزه: يؤرقني وأصحابي هجوع وهي في الأصبعيات ٤٣ والأغاني ٣٣/ ١٤ والمعاهد ٢٢٠/ ١ والخزانة ٦٢/ ٣ والبيت أيضا في الكامل ١١٤ والسمط ٤٠ والشتنمى ٥٩/ ١ واللسان (جمع) وشواهد الكشف ١٦٥: أما ريحانة فقد روى في الأغاني والبغدادي في الخزانة أنها أخت عمرو بن معد يكرب، ورويا مرة أخرى أنها مطلقة عمرو وصوب هذه الرواية البغدادي، لأنه قد اعترض على كون ريحانة أخت عمرو بأن عمرا قد أسلم في خلافة عمر وقتل في سنة ٢١ من الهجرة ودريد قد قتل يوم هوازن وهو ينيف على المائة راجع اختلاف الروايات في الخزانة.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قيل: عنى بذلك الشام وبيت المقدس، وقيل: عنى به الشام ومصر. راجع تفصيل الروايات في ذلك في تفسير الطبري ١١/ ١١٤.

اٰخْتَلَفُوْا

السطر ٩ · الآية ٩٣

الراغب

(مادة خلف) ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ، وقال في القيامة:

فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ

السطر ١٠ · الآية ٩٤

ابن قتيبة

﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ المخاطبة للنبي صلى الله عليه وعلى آله، والمراد غيره، كما بينت في كتاب "المشكّل" ٢٠١.

الْمُتَمَتِّنِينَ

السطر ١٢ · الآية ٩٤

السراج

﴿الْمُتَمَتِّنِينَ﴾ ... الشَّاكِّينَ.

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ

السطر ١٤ · الآية ٩٦

أبو عبيدة

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ثم استثنى منهم فقال: إِلَّا أَنْ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ آمَنُوا فَنَفَعَهُمْ إِيمَانُهُمْ فَكَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ.

^١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة [مع الشك - لم يراجع] - لم يتعين الموضوع، والمواضع المحتملة: احتمال ١ (ص ٢٧): «وفي قوله: وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (١٥) قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ [الإنسان:

١٥، ١٦] وقوله: لَنُرْسِلَنَّ عَلَيْهِمْ حَمَاجَةً مِنْ طِينٍ (٣٣) [الذاريات: ٣٣]: كيف يكون زجاج من وقالوا في قوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّنِينَ (٩٤) وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيِّنَاتٍ مِنَ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ (٩٥) [يونس: ٩٤، ٩٥]: هل كان النبي ﷺ، يشك فيما يأتيه به جبريل؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم؟ وكيف يرتاب فيما يأتيه به الروح الأمين، ويأتيه الثلج واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق، وهم يكذبون ويحرفون ويقولون على الله ما لا يعلمون؟».

احتمال ٢ (ص ٥٥): «وأما قوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ [يونس: ٩٤] ، فإن المخاطبة لرسول الله ﷺ، والمراد غيره من الشكّاء، لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلّها، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره».

احتمال ٣ (ص ١٦٧): «مبتدون، وهو جل وعز يعلم أن رسوله المهتدي وأن مخالفه الضالّ، وهذا كما تقول للرجل يكذبك ويخالفك: إنّ ألدنا لكاذب. وأنت تعنيه، فكذبته من وجه هو أحسن من التصريح، كذلك قال الفراء.

وأما قوله سبحانه: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ [يونس: ٩٤] ففيه تأويلان: أحدهما: أن تكون المخاطبة لرسول الله ﷺ، والمراد غيره من الشكّاء، لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلّهم، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره، ولذلك يقول متمثلهم: «إياك أعني واسمعي يا جارة.»

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بينه في صفحة ٢٣، ٥٨، ٢٠٩، وانظر تفسير الطبري ١١٦/١١.

ويقال: يونس ويونس كأنه يفعل من: آتسته.
﴿حَقَّتْ... وَجِبَتْ.﴾

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٩٠

البخاري (٤٦٨٠)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٨٠): [صحيح]

الترمذي (٣١٠٧)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ» قَالَ: «آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ» فَقَالَ جِبْرِيلُ: يَا مُحَمَّدُ، فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَخَذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَادُسُهُ فِي فِيهِ، مَخَافَةَ أَنْ تُدْرِكَهُ الرَّحْمَةُ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح لغيره

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣١٠٧): حسن

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣١٠٧): صحيح [لغيره]

النسائي في الكبرى (١١١٧٣)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَنَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ، وَأَمْرٌ بِصِيَامِهِ»

الحكم

الدرر السنية — أبو داود، سنن أبي داود (٢٤٤٤): سكت عنه [وقد قال في رسالته لأهل مكة كل ما سكت عنه فهو صالح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح أبي داود (٢٤٤٤): صحيح

النسائي في الكبرى (١١١٧٤)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَفَعَهُ أَحَدُهُمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يَدُشُّ فِي فَمِ فِرْعَوْنَ الطِّينَ مَخَافَةَ أَنْ يَقُولَ: لَا

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»

الحكم

الدرر السنية - ابن حبان، صحيح ابن حبان (٦٢١٥): أخرجه في صحيحه
الدرر السنية - أحمد شاكر، تخریج المسند لشاكر (٤/١٦): إسناده صحيح

فوائد وتعليقات

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ
لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ
كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ
﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ
عَلَىٰ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ
قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي
رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾
قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

الغريب

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا

السطر ١ · الآية ٩٨

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ مجازة: فهلا كانت قرية إذا رأت بأسنا آمنت فكانت مثل قوم يونس. ولها مجاز آخر قالوا فيه:

أبو عبيدة

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾ عند نزول العذاب.

ابن قتيبة

﴿فَلَوْلَا﴾ ... فهلا.

السراج

إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ

السطر ١ · الآية ٩٨

﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ مجاز «إلا» هاهنا مجاز الواو، كقولك: وقوم يونس لم يؤمنوا حتى رأوا العذاب الأليم فآمنوا ف «كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ»^١ وقال في ذلك [عز بن دجاجة المازني]:

أبو عبيدة

من كان أسرع في تفرق فالج ... فلبونه جربت معا وأعدت (٧٧)

إلا كما شدة الذي ضيعتم ... كالغصن في غلوائه المتنبت

وقال [الأعشى]:

من مبلغ كسرى إذا ما جئته ... عنى قواف غارمات شردا^٢

إلا نكارجة المكلف نفسه ... وابني قبيصة أن أغيب ويشهدا^٣ أي ونكارجة وابني قبيصة ثم جاء معنى هذا

﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾ فإنهم آمنوا قبل نزول العذاب. أي: فهلا آمنت قرية غير قوم يونس فنفعها إيمانها!

ابن قتيبة

ويقال: فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا قوم يونس^٤.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: «فآمنوا ... الخزي»: نص الآية: «لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ» (٩٨) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: هـ: ديوانه ٧- والسمط ٨٢٠ واللسان (طوى) .

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: : البيتان في ديوان الأعشى ١٥٣، الأول هو ٢٤ من القصيدة والثاني فهو ٢٧ منها، أما الأبيات التي تركها في الحاشية وهي رواية نسخة فتخالف رواية الديوان والفرق بين الروايتين ليس بيسير.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/١١٧ "يقول تعالى ذكره: فهلا كانت قرية آمنت، وهي كذلك فيما ذكر في قراءة أبي. ومعنى الكلام: فما كانت قرية آمنت عند معانيتها العذاب ونزول سخط الله بها بعصيانها ربه واستحقاقها عقابه، فنفعها إيمانها ذلك في ذلك الوقت. كما لم ينفع فرعون إيمانه حين أدركه الغرق بعد تماديه في غيه واستحقاقه سخط الله بمعصيته - إلا قوم يونس فإنهم نفعهم إيمانهم بعد نزول العقوبة وحلول السخط بهم. فاستثنى الله قوم يونس من أهل القرى الذين لم ينفعهم إيمانهم بعد نزول العذاب بساحتهم، وأخرجهم منهم، وأخبر خلقه أنه نفعهم إيمانهم خاصة من بين سائر الأمم غيرهم".

الْخَزْيِ

السطر ٢ · الآية ٩٨

﴿الْخَزْيِ﴾ ... الدُّلِّ وَالْهَوَانِ.

السراج

وَمَتَّعْنَاهُمْ

السطر ٣ · الآية ٩٨

(مادة متع) الْمُتَّعُ: الامتداد والارتفاع. يقال: مَتَّعَ النَّهَارَ وَمَتَّعَ النَّبَاتُ: إذا ارتفع في أول النَّبَاتِ، وَالْمَتَاعُ: انتفاعٌ ممتدُّ الوقت، يقال: مَتَّعَهُ اللَّهُ بِكَذَا، وَأَمَّتَّعَهُ، وَمَتَّعَ بِهِ. قال تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾

الراغب

الرَّجَسَ

السطر ٥ · الآية ١٠٠

(مادة رجس) وقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ، قيل: الرَّجْسُ: التَّنُّ، وقيل: العذاب^١ ، وذلك
﴿الرَّجْسَ﴾ ... الْعَذَابُ.

الراغب

السراج

قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ

السطر ٦ · الآية ١٠١

﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ من الدلائل.

ابن قتيبة

(مادة نظر) النَّظَرُ: تَقْلِبُ الْبَصَرِ وَالْبَصِيرَةُ لِإِدْرَاكِ الشَّيْءِ وَرُؤْيَايِهِ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ التَّأَمُّلُ وَالْفَحْصُ، وَقَدْ يُرَادُ بِهِ الْمَعْرِفَةُ الْحَاصِلَةُ بَعْدَ الْفَحْصِ، وَهُوَ الرُّيُوءُ.
يُقال: نَظَرْتُ فَلَمْ تَنْظُرْ. أَي: لَمْ تَتَأَمَّلْ وَلَمْ تَتَرَوْ، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾
أَي: تَأَمَّلُوا. وَاسْتَعْمَالَ النَّظَرِ فِي الْبَصَرِ أَكْثَرُ عِنْدَ الْعَامَّةِ، وَفِي الْبَصِيرَةِ أَكْثَرُ عِنْدَ الْخَاصَّةِ، قَالَ
تعالى: وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرٌ إِلَى رَبِّهَا نَاضِرٌ
ويقال:

نَظَرْتُ إِلَى كَذَا: إِذَا مَدَدْتَ طَرَفَكَ إِلَيْهِ رَأَيْتَهُ أَوْ لَمْ تَرَهُ، وَنَظَرْتُ فِيهِ: إِذَا رَأَيْتَهُ وَتَدَبَّرْتَهُ، قَالَ:

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول قتادة، انظر: الدر المنثور ٤/ ٣٩٤.

وَالْأَرْضِ ج

السطر ٧ · الآية ١٠١

﴿وَالْأَرْضِ﴾ واعتبروا^١ .

ابن قتيبة

وَمَا تَغْنِي

السطر ٧ · الآية ١٠١

﴿وَمَا تَغْنِي﴾ ... لَا تَنْفَعُ.

السراج

يَنْتَظِرُونَ

السطر ٨ · الآية ١٠٢

(مادة نظر) وقال:

الراغب

﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾

خَلَوْا

السطر ٨ · الآية ١٠٢

﴿خَلَوْا﴾ ... مَضَوْا.

السراج

نُنَجِّي

السطر ٩ · الآية ١٠٣

(مادة نُجُو) ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾ وَالنَّجْوَةُ وَالنَّجَاةُ: المكان المرتفع المنفصل بارتفاعه عما حوله، وقيل: سبي لكونه ناجياً من السَّيْلِ، وَنَجَيْتُهُ: تركته بنَجْوَةٍ، وعلى هذا:

الراغب

حَقًّا

السطر ١٠ · الآية ١٠٣

(مادة حق) ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الراغب

أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ

السطر ١٣ · الآية ١٠٥

﴿أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ﴾ ... أَقِمَّ نَفْسَكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مُسْتَقِيمًا عَلَيْهِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال الطبري في تفسيره ١١/١٢٠ "يقول تعالى ذكره: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك السائلين الآيات على صحة ما تدعوهم إليه من توحيد الله وخلع الأنداد والأوثان -: انظروا أيها القوم ماذا في السماوات من الآيات الدالة على حقيقة ما أدعوكم إليه من توحيد الله، من شمسها وقمرها، واختلاف ليلها ونهارها، ونزول الغيث بأرزاق العباد، من سحابها، وفي الأرض: من جبالها وتصدها بنباتها وأقوات أهلها، وسائر صنوف عجائبها. فإن في ذلك لكم - إن تعقلتم وتدبرتم - عظة ومعتبرا، ودلالة على أن ذلك من فعل من لا يجوز أن يكون له في ملكه شريك، ولا له على تدبيره وحفظه ظهير يغنيكم عما سواه من الآيات".

حَنِيفًا

السطر ١٣ · الآية ١٠٥

﴿حَنِيفًا﴾ ... مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ.

السراج

ترتيبها

تَدْعُ

السطر ١٤ · الآية ١٠٦

(مادة دَعَا) ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ﴾ ، وقوله:

الراغب

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ
 بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ
 مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ
 فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ
 إِلَيْكَ وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَخْرُجَ اللَّهُ مِنْكُمْ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٩﴾

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الرِّكَابِ أَحْكَمَتِ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
 أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا
 رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمِتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ
 كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
 كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
 يَتُوبُونَ صُدُورَهُمْ لَيْسَتْ خُفُوفًا مِنْهُ إِلَّا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
 يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

الغريب

يُرْدَكَ

السطر ١ · الآية ١٠٧

(مادة رد) ﴿وَأَنْ يُرْدَكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾

الراغب

، أي: لا دافع ولا مانع له، وعلى ذلك:

فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا^ط

السطر ٥ · الآية ١٠٨

﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ مجازة: يضل لها أي لنفسه، وهذاه لنفسه. (بسم الله الرحمن الرحيم)

أبو عبيدة

سورة هود (١١)

الرَّكِتَبُ^ج

السطر ٩ · الآية ١

﴿الر﴾ ساكن، مجازة مجاز فواتح سائر السور اللواتي مجازهن مجاز حروف التهجي، ومجازه في المعنى. ابتداء فواتح سائر السور.

أبو عبيدة

﴿الر كِتَابٌ﴾ : مجازة مجاز المختصر الذي فيه ضمير، كقوله: هذا كتاب.

أبو عبيدة

أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ^و

السطر ٩ · الآية ١

﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ فلم تُنسخ^١.

ابن قتيبة

(مادة حكم) نحو: ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ ، وكلاهما صحيح، فإنه محكم ومفيد للحكم، ففيه المعنيان جميعا، والحكم أعم من الحكمة، فكل حكمة حكم، وليس كل حكم حكمة، فإن الحكم أن يقضى بشيء على شيء، فيقول: هو كذا أو ليس بكذا، قال ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٍ»^٢ أي: قضية صادقة^٣ ، وذلك نحو قول لبيد:

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في البحر المحيط "قال ابن قتيبة: أحكمت: أتقنت" وفي تفسير الطبري ١١/١٢٣ "قال بعضهم: أحكمت آياته بالأمر والنهي، وفصلت: بالثواب والعقاب. وقال آخرون: معنى ذلك: أحكمت آياته من الباطل ثم فصلت فبين منها الحلال من الحرام ... وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: أحكم الله آياته من الدخل والخلل والباطل، ثم فصلها بالأمر والنهي، وذلك أن أحكام الشيء: إصلاحه وإتقانه، وإحكام آيات القرآن: إحكامها من خلل يكون فيها أو باطل يقدر ذو زيف أن يطعن فيها من قبله. وأما تفصيل آياته، فإنه تمييز بعضها من بعض بالبيان عما فيها من حلال وحرام وأمر ونهي.. وأما قوله: (من لدن حكيم خبير) فإن معناه: حكيم بتدبير الأشياء وتقديرها، خبير بما تؤول إليه عواقبها".

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البخاري في الأدب، باب ما يجوز من الشعر والأدب ١٠/ ٤٤٥، وأبو داود، وروايته: «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ لِحِكْمَةٍ». انظر: معالم السنن ٤/ ١٣٦، وجمع الفوائد ٢/ ٢٦٠، وشرح السنة ١٢/ ٣٦٩. [.....]

^٣ حاشية المحقق على المفردات: هذا اصطلاح أهل المنطق، والقضية مرادفة للخبر، وتعريفها: مركب احتمل الصدق والكذب لذاته.

-١٢٢

إِنْ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفْلٌ^١

ثُمَّ فُصِّلَتْ

السطر ٩ · الآية ١

﴿ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ بالحلال والحرام. ويقال: فُصِّلَتْ: أُنزلت شيئاً بعد شيء، ولم تنزل جملة.

ابن قتيبة

(مادة فصل) ﴿الرَّكِتَابُ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، إشارة إلى ما قال:

الراغب

﴿فُصِّلَتْ﴾ ... يَنْتِ بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ.

السراج

مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ

السطر ٩ · الآية ١

﴿مِنْ لَدُنْ﴾ أي هذا قرآن من عند لدن ولدن ولدا سواء ولد.

أبو عبيدة

﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أي: من عند حكيم خبير.

ابن قتيبة

نَذِيرٌ

السطر ١٠ · الآية ٢

﴿نَذِيرٌ﴾: بمعنى منذر (زه) وسبق أنه المعلم المحذّر^٢.

ابن الهائم

تُوبُوا

السطر ١١ · الآية ٣

﴿تُوبُوا﴾ ... ارْجِعُوا إِلَيْهِ نَادِمِينَ.

السراج

يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا

السطر ١١ · الآية ٣

﴿يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا﴾ أي: يعمركم^٣ وأصل الإمتاع: الإطالة. يقال: أمتع الله بك ومتّع الله

ابن قتيبة

قال الأخضري في السّلم:

ما احتمل الصدق لذاته جرى ... بينهم قضية وخبرا

راجع: شرح السّلم ص ٩.

^١ حاشية المحقق على المفردات: وعجزه:

وبإذن الله ربّي وعجل

انظر: ديوانه ص ١٣٩.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: وذلك عند تفسير أَنذَرْتَهُمْ من الآية ٦ من سورة البقرة.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في تفسير الطبري ١١/١٢٤ "بسط عليكم من الدنيا ورزقكم من زينتها، وأنسأ لكم في آجالكم

إلى الوقت الذي قَضَى فيه عليكم الموت".

بك إِمْتَاعًا وَمَتَاعًا. والشيء الطويل: مَاتِعٌ. ويقال: جبل مَاتِعٌ. وقد مَتَعَ النَّهارُ: إذا تطاول.

يَتْنُونُ صُدُورَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٥

﴿يَتْنُونُ صُدُورَهُمْ﴾ أي: يطون ما فيها ويسترونه ﴿لَيْسَتْخَفُوا﴾ بذلك من الله .

ابن قتيبة

(مادة ثنى) قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتْنُونُ صُدُورَهُمْ﴾

الراغب

، وقراءة ابن عباس: (يَتْنُونِي صدورهم) ٢ من: اثْنَوَيْتُ، وقوله ﷺ:

﴿يَتْنُونُ صُدُورَهُمْ﴾: يطون ما فيها، وقرئ: ثنوني صدورهم أي تستتر ٣ ، وتقديره تفعلول وهو للمبالغة، وقيل: إن قوما من المشركين قالوا:

ابن الهائم

إذا أغلقنا أبوابنا وأرخينا ستورنا واستغشنا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد- ﷺ [كيف يعلم بنا؟ فأبأ الله- ﷻ عما كتموه، فقال: أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ] ٤ .

﴿يَتْنُونُ صُدُورَهُمْ﴾ ... يُضْمِرُونَ فِي صُدُورِهِمُ الْكُفْرَ.

السراج

لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ

السطر ١٤ · الآية ٥

﴿لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ والعرب تدخل «ألا» توكيدا وإيجابا وتنبها.

أبو عبيدة

﴿لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ﴾: من الله إن استطاعوا. وقال أبو ميسرة: الأواه الرحيم بالحبشية.

البخاري

﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ أي: يسترون بها ويتغشونها.

ابن قتيبة

﴿لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ﴾ ... لَيْسَتْرُوا مِنَ اللَّهِ.

السراج

﴿يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ ... يَتَغَطُّونَ بِلِبَائِهِمْ.

السراج

أسباب النزول

الآية ٥

﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتْنُونُ صُدُورَهُمْ لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ الآية ٥.

الوادعي

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وكانوا يفعلون ذلك جهلا منهم بالله أنه يخفى عليه ما تضرهم نفوسهم أو تتجاهه بينهم.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة. انظر: البصائر ١/ ٣٤٥.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «ثنوني صدورهم أي يستتر»، والمثبت من نزعة القلوب ٢١٧، ٢١٨ وعنه النقل. وهي قراءة ابن عباس ومجاهد ونصر بن عاصم (شواذ القرآن ٥٩، والمحاسب ١/ ٣١٨) ويحيى بن يعمر وعبد الرحمن بن أبزي والبخاري، وابن أبي إسحاق وأبي رزين وأبي جعفر محمد بن علي، وعلي ابن حسين، وزيد بن علي، وجعفر بن محمد والضحاك وأبي الأسود (المحاسب ١/ ٣١٨) .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفين زيد من النزعة ٢١٨.

البخاري ج ٩ ص ٤٢٠ حدثنا الحسن بن محمد بن صباح حدثنا حجاج قال: قال ابن جريج أخبرني محمد بن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قال: سألتها عنها فقال أناس كانوا يستخفون أن يتخلوا فيفضوا إلى السماء وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء فنزل ذلك فيهم.

حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج وأخبرني محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾ قلت يا أبا العباس ما يثنون صدورهم؟ قال: كان الرجل يجامع امرأته فيستحي، أو يتخلى فيستحي، فنزل ذلك فيهم.

الحديث أخرجه ابن أبي حاتم ج ٤ ص ١٥٠ بخوه وأخرجه ابن جرير ج ١١ ص ١٨٥ وليس عنده ذكر نزول الآية. [الصحيح المسند، ص ١١٨]

المزني ١٠٢ سبب النزول:

أخرج البخاري عن محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ: (ألا إنهم يثنون صدورهم) قلت: يا أبا العباس ما يثنون صدورهم؟ قال: كان الرجل يجامع امرأته فيستحي، أو يتخلى فيستحي فنزلت: (ألا إنهم يثنون صدورهم) ١. دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول الآية الكريمة عند ابن عباس - رضي الله عنهما - وقد أورد جمهور المفسرين هذا الحديث مع غيره عند نزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي، وابن عاشور ٢.

وهذا السبب المروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - لا ينسجم مع سياق الآيات فالآية تتحدث عن هؤلاء حديث ذم وقدح، بينما المذكورون في الحديث ليسوا أهلاً للذم بل أهل للثناء والمدح.

وقد قال القرطبي: (وقيل إن قوماً من المسلمين كانوا يتنسكون بستر أبدانهم ولا يكشفونها تحت السماء، فبين الله تعالى أن التنسك ما اشتملت عليه قلوبهم من معتقد، وأظهروه من قول وعمل) اهـ.

وقال ابن عاشور بعد ذكر السبب: (وهذا التفسير لا يناسب موقع الآية ولا انساق الضمائر. ففعل مراد ابن عباس أن الآية تنطبق على صنيع هؤلاء وليس فعلهم هو سبب نزولها) اهـ.

وما تقدم حق فإن الآية لم تنزل بسبب فعل هؤلاء المسلمين لأن السياق في غيرهم وهذا هو القول الأول.

القول الثاني: ما ذهب إليه بعض المفسرين من أن الآية نزلت بسبب فعل المنافقين ولهذا قال الطبري: (قال بعضهم: ذلك كان من فعل بعض المنافقين، كان إذا مر برسول الله - صلى الله عليه وسلم - غطى وجهه وثنى ظهره) اهـ.

وقال القرطبي: (وقيل: قال المنافقون إذا أغلقنا أبوابنا واستغشنا ثيابنا وثنينا صدورنا على عداوة محمد فمن يعلم بنا؟ فنزلت الآية) اهـ.

وقال الشنقيطي: (وقيل: نزلت في بعض المنافقين، كان إذا مر بالنبي - صلى الله عليه وسلم - ثنى صدره وظهره،

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ (٤: ١٧٢٣) رقم (٤٤٠٥) وانظر (٤٤٠٤).

^٢ حاشية المزني: جامع البيان (١١: ١٨٥)، معالم التنزيل (٢: ٣٧٤)، المحرر الوجيز (٩: ١٠٦)، الجامع لأحكام القرآن (٩: ٥)، تفسير القرآن العظيم (٢: ٤٣٦)، أضواء البيان (٣: ١٢)، التحرير والتنوير (١١: ٣٢٢).

وطوطاً رأسه وغطى وجهه لكيلا يراه النبي - صلى الله عليه وسلم - فیدعوه إلى الإيمان. حكي معناه عن عبد الله بن شداد) اهـ.

وهذا القول يعبر عليه أمران:

الأول: أن السورة مكية^١، والنفاق إنما كان بالمدينة، وليس معهوداً الحديث عن المنافقين في العهد المكي، ثم إن النفاق لم يظهر إلا بعد الهجرة، والسورة نزلت قبلها، فكيف تكون أحداث المدينة سبباً لنزول الآيات المكية؟
الثاني: أن الضمير في قوله: ﴿لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ﴾ يعود على الله وليس على النبي - صلى الله عليه وسلم - كما ذكره عامة المفسرين.

قال الطبري: (إن الهاء في قوله: (منه) عائدة على اسم الله، ولم يجر لحمد ذكر قبل، فيجعل من ذكره - صلى الله عليه وسلم - وهي في سياق الخبر عن الله فإذا كان ذلك كذلك كانت بأن تكون من ذكر الله أولى) اهـ.

وقال ابن عطية: (فمعنى الآية: ألا إنهم يسرون العداوة ويتكتمون بها للتخفي في ظنهم عن الله، وهو تعالى حين تغشيهم بثيابهم وإبلاغهم في التستر يعلم ما يسرون) اهـ.

وقال ابن كثير: (وعود الضمير إلى الله أولى لقوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يُغْلِثُونَ﴾) اهـ.

وقال السعدي: ﴿لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ﴾ أي من الله، فتقع صدورهم حاجةً لعلم الله بأحوالهم، وبصره لهيئاتهم)^٢ اهـ.

وقال الشنقيطي: (والضمير في قوله: (منه) عائد إلى الله تعالى في أظهر القولين) اهـ.

فإن قال قائل: ألا يمكن أن يكون مشركوا مكة هم الذين كانوا يفعلون هذا؟

فالجواب: لا يمكن (لأن المشركين يومئذ لم يكونوا مصانعين للنبي - صلى الله عليه وسلم -)^٣ اهـ.

ثم يبقى الإشكال الآخر وهو أن الضمير يعود على الله وليس على رسوله - صلى الله عليه وسلم -، وحينئذ ينتهي القول الثاني أيضاً، وهو نزولها في المنافقين لأن الآية مكية، ولأن الضمير يعود على الله وليس على رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

القول الثالث: أنها تتحدث عن المشركين، ومحاولة استتارهم عن الله جل وعلا.

قال القرطبي: (قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ﴾ أخبر عن معاداة المشركين للنبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين، ويظنون أنه تخفى على الله أحوالهم) اهـ.

وقال السعدي: (يخبر تعالى عن جهل المشركين وشدة ضلالهم أنهم يثنون صدورهم أي يميلونها ﴿لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ﴾ أي: من الله فتقع صدورهم حاجةً لعلم الله بأحوالهم وبصره لهيئاتهم.

قال تعالى - مبيناً خطأهم في هذا الظن - ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾ أي يتغطون بها، يعلمهم في تلك الحال، التي هي من أخفى الأشياء، بل ﴿يَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ﴾ من الأقوال والأفعال ﴿وَمَا يُغْلِثُونَ﴾ منها، بل ما هو أبلغ

^١ حاشية المزيبي: التحرير والتنوير (١١: ٣١١).

^٢ حاشية المزيبي: تيسير الكريم الرحمن (٣: ٤٠٢).

^٣ حاشية المزيبي: التحرير والتنوير (١١: ٣٢٢).

من ذلك وهو ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: بما فيها من الإرادات، والوساوس، والأفكار، التي لم ينطقوا بها سراً ولا جهراً، فكيف تخفى عليه حالكم، إذا نيتم صدوركم لتستخفوا منه) اهـ.

وقال الشنقيطي: (قال بعض العلماء معنى ﴿يَسْتَعْشُونَ نَبَاتَهُمْ﴾ يغطون رؤوسهم لأجل كراهم استماع كلام الله كقوله تعالى عن نوح: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَعْشَوْا نَبَاتَهُمْ﴾ [نوح: ٧]. وقيل: كانوا إذا عملوا سوءاً ثوا صدورهم، وغطوا رؤوسهم يظنون أنهم إن فعلوا ذلك أخفوا به عملهم على الله جل وعلا. ويدل لهذا الوجه قوله تعالى: ﴿لَيْسَتْخَفُوا مِنْهُ﴾) اهـ.

وقال ابن عاشور: (حَوَّلَ أسلوب الكلام عن مخاطبة النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - بما أمر بتبليغه إلى إعلامه بحال من أحوال الذين أمر بالتبليغ إليهم في جهلهم بإحاطة علم الله تعالى بكل حال من الكائنات من الذوات والأعمال ظاهرها وخفيها، فقدم لذلك إبطال وهم من أوهام الشرك أنهم في مكنة من إخفاء بعض أحوالهم عن الله تعالى.

ثم ذكر كلاماً... إلى أن قال: وضائر الجماعة الغائبين عائدة إلى المشركين الذين أمر النبي - صَلَّى الله عليه وسلم - بالإبلاغ إليهم في قوله: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ ثم ذكر كلاماً إلى أن قال: وهذا الكلام يحتمل الإجراء على حقيقة ألفاظه من الثني والصدور ويحتمل أن يكون تمثيلاً لهيئة نفسية بهيئة حسية.

فعلى الاحتمال الأول يكون ذلك تعجباً من جهالة أهل الشرك إذ كانوا يقيسون صفات الله تعالى على صفات الناس فيحسبون أن الله لا يطلع على ما يحجبونه عنه. وقد روي أن الآية أشارت إلى ما يفعله المشركون أن أحدهم

يدخل بيته ويرخي الستر عليه، ويستغشي ثوبه، ويحني ظهره ويقول: هل يعلم الله ما في قلبي؟ وذلك من جهلهم بعظمة الله) اهـ.

وبعد ذكر أقوال العلماء أود أن أبين الحقائق التالية:

أولاً: أن الآية مكية، وبناءً على هذا فلا صلة لها بالمنافقين مطلقاً.

ثانياً: أن المعنى بها قوم مشركون كما يدل عليه سياق الآيات السابق واللاحق وأسلوب خطابها، وبناءً على هذا فلا صلة لها بالمسلمين الذين يستحيون عند الجماع وقضاء الحاجة من التكشف كما ذكره ابن عباس - رضي الله عنهما -.

ثالثاً: أن استتار المشركين واستخفاءهم كان عن الله ولم يكن عن رسوله - صَلَّى الله عليه وسلم -.

وقد اختلفت دوافع هذا الفعل عند العلماء:

فقال بعضهم: أن الدافع هو إخفاء أعمالهم السيئة.

وقيل: لئلا يسمعو كتاب الله تعالى ولا ذكره.

وقيل: ليكتموا ما في قلوبهم.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا ليس سبب نزول الآية الكريمة لمخالفته سياق الآيات التي تتحدث عن المشركين في مكة

والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ١٥٠]

أحاديث التفسير

الآية ٥

البخاري (٤٦٨٢)

مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ بْنِ جَعْفَرٍ: «أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَرَأَ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونِي صُدُورُهُمْ﴾ قُلْتُ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ، مَا تَنْتُونِي صُدُورُهُمْ؟ قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ يُجَامِعُ امْرَأَتَهُ فَيَسْتَحِي، أَوْ يَتَخَلَّى فَيَسْتَحِي، فَتَزَلَّتْ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونِي صُدُورُهُمْ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٨٢): [صحيح]

البخاري (٤٦٨٣)

حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ: «قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونِي صُدُورُهُمْ لِيَسْتَخَفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشَوْنَ ثِيَابَهُمْ﴾». وَقَالَ غَيْرُهُ: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: «يَسْتَغْشَوْنَ» يُغْطُونَ رُؤُوسَهُمْ، «سِيَاءَ بِهِمْ» سَاءَ ظَنُّهُ بِقَوْمِهِ، «وَصَاقَ بِهِمْ» بِأَضْيَافِهِ، «يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ» بِسَوَادٍ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «أُنْيَبُ» أَرْجَعُ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٦٨٣): [صحيح]

فوائد وتعليقات